

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الوفادة إلى الله كأنك تراه

من دروس الحج والعمرة

لفضيلة د. أحمد إسماعيل الحلواني



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

الحمد لله الذي لا يُؤَدِّي شُكْرُ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِهِ؛ إِلَّا بِنِعْمَةٍ مِنْهُ تُوَجِّبُ عَلَى مُؤَدِّي مَاضِي نِعْمَةٍ بِأَدَائِهَا نِعْمَةً حَادِثَةً، يَجِبُ عَلَيْهِ شُكْرُهَا، وبعد:

فتلك دروس الحج والعمرة مما أنعم الله تعالى علينا بها، قام على إخراجها للطباعة أبناء وأخوة كرام، أسأل الله تعالى أن يجزيهم جميعاً خيراً، وأخص بالذكر أ. خالد فهمي وأحمد مرجان؛ فإنه «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»<sup>(١)</sup>.

وإني لأحمد الله حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعِزِّ جلاله، وأستعينه استعانةً من لا حول له ولا قوة إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه، وأستغفره لما أزلفت وأخرت: استغفار من يُقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجي منه إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله<sup>(٢)</sup>.

---

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد و أبو داود وابن حبان والطيالسي عن أبي هريرة مرفوعاً، وهو حديث صحيح صححه الألباني.

(٢) مقتبس من مقدمة الإمام الشافعي رضي الله عنه لكتابه الرسالة ص ٧، ٨.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

\* قال الله تعالى ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا<sup>(١)</sup> لِلنَّاسِ... ﴾<sup>(٢)</sup>

\* قال الله تعالى ﴿... فَأَجْعَلْ أَفْنَدَةً<sup>(٣)</sup> مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ... ﴾<sup>(٤)</sup>

---

(١) الْقِيَامُ وَالْقَوَامُ: ما به صلاح الشيء؛ كما يقال: الملك العادل قوام رعيته؛ لأنه يدبر أمرهم، ويردع ظالمهم، ويدفع أعداءهم. وقد صير الله تعالى البيت للناس سببا لإصلاح أمورهم؛ حيث جعله مثابة وأمنا وملجأ، ومجمعا للتجارات والتعارف والتشاور... كما جعله محججا للناس ومنسكا وسببا لتكفير الخطيئات وزيادة المثوبات. صفوة البيان ص ١٦٣. ينظر هامش المشهد الثاني من مشاهد الإقامة بمكة المكرمة.

(٢) المائدة: من ٩٧.

(٣) الأفئدة: جمع فؤاد وهو القلب وبينهما فرق، والمراد به هنا النفس والعقل. والمعنى: فاجعل أناسا يهون إليهم. فإقحام لفظ (الأفئدة) لإرادة أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبة حتى كأن المسرع هو الفؤاد لا الجسد... والمعنى: فاجعل أناسا يقصدونهم بحبات قلوبهم. التحرير والتنوير ١٣/ ٢٤٢، وثم معنى آخر: ينظر المشهد الثالث من مشاهد الإقامة في مكة المكرمة.

\* قال الله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً<sup>(٢)</sup> لِلنَّاسِ وَأَمْنَا...﴾<sup>(٣)</sup>

\* قال الله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣١﴾﴾<sup>(٤)</sup>

\* قال ﷺ «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحُجُّ الْمُبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»<sup>(٥)</sup>

\* قال ﷺ «تَابِعُوا بَيْنَ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمُبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»<sup>(٦)</sup>

(١) إبراهيم: من ٣٧.

(٢) مثابة للناس: مرجعا للناس يرجعون إليه من كل جانب ويحجون. أو معاذا لهم يلجأون إليه. أو موضع ثواب يثابون بحجه واعتباره. صفوة البيان ص ٣١

(٣) البقرة: من ١٢٥.

(٤) الحج: ٢٩. ووصف البيت بالعتيق لأنه لم يزل معتقا أن تسومه الجابرة صغارا، فالله عز وجل ملك الأرض شرقا وغربا عباده، ولم يملك ذلك الموضع أحدا؛ فهو عتيقه؛ أعتقه من أن يملكه أحد سواه. الحكيم الترمذي ص ٢٠٠، الراغب ص ٥٤٥

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

\* قال ﷺ: قال الله تعالى «إِنْ عَبْدًا صَحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ،  
 ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يَفِدُ إِلَيَّ  
 لمحروم»<sup>(١)</sup>

\* قال ﷺ لعائشة في عمرتها «إِنَّمَا أَجْرُكَ فِي عُمْرَتِكَ عَلَى قَدْرِ  
 نَفَقَتِكَ»<sup>(٢)</sup>

\* قال ﷺ «الحجاج والعمار وفد الله؛ دعاهم فأجابوه، وسألوه  
 فأعطاهم»<sup>(٣)</sup>

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي.

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما.

(٣) رواه البزار بسند حسن من طريق جابر رضي الله عنه.

## الوفادة إلى الله كأنك تراه

«المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الحج والعمرة»

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

بسم الله الرحمن الرحيم.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد<sup>(١)</sup>. أما بعد:

فَدَرَسْنَا مُتَعَلِّقًا بِالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ وَكُلَّ عَمَلٍ لَهُ ظَاهِرٌ، وَلَهُ بَاطِنٌ؛ وَقِيَمَةُ الْعَمَلِ تَكُونُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي عَمَلِ الْبَاطِنِ، وَالنَّاسُ يَتَفَاضِلُونَ عَلَى مَا فِي بُوَابَتِهِمْ، فَأَغْلَبَ النَّاسُ يَسْتَوُونَ فِي الظُّوَاهِرِ؛ فَرُبَّمَا يَصْلِي

---

(١) خطبة الحاجة: حديث رواه مسلم في كتاب الجمعة، وغيره.

الرجلان الصلاة يستويان في الظاهر (الركوع والسجود والقيام) لكن بين صلاتيهما كما بين السماء والأرض؛ صلاة تُرْفَعُ في أعلى عِلين، وتُحْفَظُ ويُحْتَمُ عليها، وتكون له يوم القيامة نورًا وبرهانا وضياء، وتؤنس في قبره، وتشهد له، وتلك هي الصلاة التي يشهد فيها من مشاهد الأسماء والصفات ما لا يحصى، ويكاد قلبه ينفطر لمفارقتها، وصلاة - أعادنا الله وإياكم - تُلَفُ كالخِرقة البالية، ويضرب بها وَجْهُ صاحبها، وظاهر الصلاتين واحدٌ. فَتَحَقَّقْ أن أغلب التفاضل في الأعمال إنما يكون بأحوال البواطن.

فالظواهر في العمرة والحج أمرها يسير، وشأنها قريبٌ جدًا إن شاء الله؛ فلا أريدك أن تحمل هما كبيرا في عمل الظاهر، ولكن أريدك أن تحمل هما كبيرا جدا لما في قلبك وما تشهده من المعاني المودعة في عمل الحج والعمرة، ولذلك فعنوان الدرس هو «الوفادة إلى الله كأنك تراه».

«وكأنك تراه» هي الرتبة العليا من رتب الدين؛ فالدين إسلام وإيمان وإحسان، والإحسان ربتان؛ رتبة المراقبة، والرتبة العليا من الإحسان هي رتبة المكاشفة، وهي أن تعبد الله كأنك تراه، يعني أن تقرأ القرآن كأنك تراه، وأن تصلي كأنك تراه، وأن تصوم كأنك تراه، وأن تتصدق كأنك تراه، وأن



تحج أو تعتمر كأنك تراه، وأن تأمر بالمعروف أو تنهى عن المنكر كأنك تراه، وأن تجاهد في سبيل الله كأنك تراه، وأن تُعَلِّمَ وَتَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ النَّافِعَ كأنك تراه، وأن تَبَرَّ وَالِدَيْكَ كأنك تراه، وأن تحسن الى الناس كأنك تراه، هذه هي الرتبة العليا. والفرق بين عمل خلا عن تلك المعاني الباطنة وعمل اشتمل على تلك المعاني الباطنة هو الفرق بين الحي والميت، أتعلم الفرق بين الحي والميت ؟ ماذا يصنعون بالميت ؟ يُعَجِّلُونَ قَبْرَهُ، يعني إِكْرَامُهُ قَبْرَهُ.. دفنه، فحذار أن تُخْلُو عُمْرَتُكَ وحجك عن حياة باطنها.

وحياة الباطن فيما يتعلق بالحج والعمرة على وجه الخصوص لها خطرٌ زائدٌ فَوْقَ الْخَطَرِ؛ لأن الحج والعمرة لا يتيسران لكل أحد في كل ساعة، ولكن إن فاتك الشهود في صلاة العصر أدركته في صلاة المغرب، وإن فاتك في صلاة الأُمس أدركته في صلاة اليوم، وإن فاتك في صيام الأُمس أدركته في صيام الغد، أما الحج والعمرة فهو الذي تنتظره الأنفس على شوق، ثم المعنى الثاني في أهمية تدبر بواطن الأعمال في الحج والعمرة، أن الحج والعمرة يشتملان في الحقيقة على أجناس العبادات كلها؛ على ذكر وصلاة ونفقة وصيام وبذل وصبر ومخالفة للمألوف والعادة، يشتملان على أجناس العبادات ويجمَعانها

جمعاً، أما المعنى الثالث في أهمية تدبر بواطن الحج والعمرة أن حظهما مما لا يُدرك بالعقل معناه حظٌ وافرٌ فاستحقا العناية الفائقة في فقه الباطن، وفي المقاصد والنيات.

ونبدأ - إن شاء الله تعالى - بمقدمات ممهديات بين يدي فقه الباطن لأعمال الحج والعمرة:

أ- فأول مقدمة أن تنتبه إلى قول النبي ﷺ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»<sup>(١)</sup> وأهل العلم اختلفوا فيما ينبغي تقديره في هذا الكلام؛ يعني: قبول الأعمال، تمام الأعمال، كمال الأعمال، صحة الأعمال، فينبغي أن يحملك قوله ﷺ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» على العناية الفائقة بالنية بين يدي العمل، وإياك أن تشرع في عمل وقد غابت نيتك، ولو كان عملاً قليلاً، وأكرر: لا تنشغل بالظاهر وتقول: ما هو الرَّمْلُ؟ وكيف يكون السعي الشديد بين العلمين؟...، السؤال هو: أين القلب في الرَّمْلِ؟ فالرَّمْلُ في الحقيقة أثر لما في القلب، وإن لم تدرك للسعي الشديد بين العلمين حقيقة فلا معنى له، هو ظاهر بلا باطن، إن نسيت عملاً فله قضاء،

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، ومسلم في كتاب الإمارة.

أو له كفارة؛ لكن إن نسيت نيتك فماذا تفعل ؟ أو نسيت  
الشهود في ركن من الأركان فمن يأتي به ؟

وما تسمعه مني الآن من أمثلة النيات هو من الإعانة  
والإرشاد، وليس قصرا للنيات.

١- فمن ذلك: رجاء أن تعود كيوم ولدتك أمك، ومن ذا  
الذي لا ترنو نفسه إلى أن تبيض صحائفه فيعود كيوم ولدته  
أمه.

٢- ومن ذلك: أن تتزود بزاد التقوى في رحلة الحياة ﴿وَتَزَوَّدُوا  
فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾<sup>(١)</sup>، وما أجمل هذا الزاد أن تأخذه من  
المعين الصافي.

٣- ومن ذلك: أن تترقى في سلم حسن الخلق مع الخلق،  
وسياتي الكلام أن الحج والعمرة من أعظم مدارس حسن  
الخلق لما فيها من الاختلاط بالخلق؛ فتسأل ربك سبحانه  
وتعالى أن يرقيك في سلم حسن الخلق مع الخلق.

٤- ومن ذلك: أن يبصرك الله تعالى بآفات نفسك، فاذهب إلى  
هناك واسأله تعالى أن يبصرك بعيبك، وبما خفي عنك من  
آفات نفسك.

---

(١) البقرة: ١٩٧

٥-ومن ذلك: أن تنال بركة الزمان والمكان، والبركة هي مضاعفة في الشيء بالله تعالى؛ فيصير القليل كثيرا، ويصير الضعيف قويا، ويصير البعيد قريبا بركة الزمان والمكان.

٦-ومن ذلك: أن تعان على نفس ل طالما أوردتك الموارد من ضعفها وشهوتها؛ كأنك الشُّرْطِيُّ الذي أمسك بالجاني الذي أعياه طويلا يطارده وجاء به إلى الملك، تقول: أعيتني هذه النفس من شهوتها، أعيتني هذه النفس من ضعفها، أعيتني هذه النفس من سوء ظنّها، وتقول: أنت وليها ومولاها، جئتك بها وقد أعيتني.

ب-ومن المقدمات الممهّدات المهمة التي ينبغي ألا تغيب عنك معنى لفظ الحجّ، وهذا المعنى لم يحظ باللائق به؛ فأحب أن أشرحه لتستقر في نفسك مَشَاهِدُهُ. الأصل اللغوي للفظ «الحجّ» هو تَجَوُّفٌ كَهْفِيٌّ صُلْبٌ، أو مَتِينٌ يحمي ضعيفا في داخله، كحجاج العين، وهو عظم العين المحيط بالحدقة، يحمي مقلة العين. ومنه حجّ البيت: يعني قصده وزاره، ودخل في حوزته وحرمه، وفيه الإشارة إلى أن البيت الحرام كهفٌ ومَأْمَنٌ صُلْبٌ يحمي ضعيفا إذا دخله كقوله تعالى ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾<sup>(١)</sup>.

---

(١) آل عمران: ٩٧

ولعل الحج في الزمن الأول كان يحصل بدخول الحاج البيت الحرام دخولا حقيقيا، ويشير إليه الحديث الصحيح من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهدٍ بشرِكٍ لهدمتُ الكعبةَ، فالزقتها بالأرض ثم لبنيتها على أساس إبراهيم، وجعلتُ لها بابين؛ بابا شرقيا يدخل الناس منه، وبابا غربيا يخرجون منه...»<sup>(١)</sup> الحديث، أي أن الأصل الأول على أساس إبراهيم أن الحجيج كانوا يدخلون الكعبة نفسها، وهنا تطابق بين المعنى اللغوي والشرعي، وأُبشِّرُكم... الحِجْرُ من الكعبة، والحِجْرُ مازال مفتوحا، وسندخل الحمى - إن شاء الله تعالى - ونستحضر من البداية أن الشأن رحلةٌ إلى الحمى، حمى الله سبحانه وتعالى.

ج- ومن المقدمات الممهדות سجود العقل؛ وذلك أن الحج اشتمل - دون سائر العبادات - على كثير مما لا يدرك بالعقل معناه، وهو موجود في سائر العبادات ولكنه متفشي في عبادة الحج؛ أن تقف على حجرٍ، وتطوف حول حجرٍ، وترمي حجرا بحجرٍ، فتفشيت في الحج أمورٌ لا يدرك كل عقل

---

(١) أصل الحديث في الصحيحين وله زيادات صحيحة في غيرهما. ينظر تخريجه موسعا في السلسلة الصحيحة للألباني حديث رقم ٤٣

معناها، ولعل ذلك - والله أعلم - ليلغ الحاج مراتب من العبودية المحضة؛ فتفعل ولا تعقل، أو أغلب الناس كذلك، إنها عبادة تستخرج منك العبودية المحضة، والرق الخالص؛ سيّد يأمر عبده اذهب ولا يعلم لماذا يذهب؟ وارجع ولا يعلم لماذا يرجع؟ واحمل ولا يعلم لماذا يحمل؟ ضع هنا ولا يعلم لماذا هنا؟ ولعل ذلك ما يشير إليه النبي ﷺ في بعض التلبية في قوله ﷺ «لَبَّيْكَ حَجًّا حَقًّا، تَعَبُّدًا وَرِقًّا»<sup>(١)</sup> فهذا هو الحال الذي ينبغي أن تُعَدَّ نَفْسَكَ له.

فالزكاة فيها ارتفاق مفهوم، والصيام فيه الامتناع والحبس المفهوم، والصلاة كذلك، والحج فيه المفهوم، وفيه الكثير غير المفهوم؛ لتستخرج من نفسك الرِّقَّ المَحْضَ، فليس كل ما تفعله تعقله؛ بل يكفيك أن الله أمر به، وأن خيار عباده فعلوا ذلك، فجميع الأنبياء حَجُّوا كما حَجَّ النبي ﷺ، فهؤلاء أئمة العباد بلغوا الغاية في العبودية المحضة، والرق الخالص لله جل جلاله.

د- ومن المقدمات الممهّدات أن الحج لا بد فيه من صحبة الناس ومخالطتهم، فهذه العبادة لا يتصور فيها أن تكون

---

(١) رواه البزار والهيثمى والرامهرمزي، وجاء في بعض روايات البغدادي وابن عساكر بلفظ «لبيك حقا حقا، تعبدا ورقا».

بمعزل عن الناس من أول الرحلة إلى العودة، ولهذا تأكدت الحاجة إلى حسن الخلق، وليس حسن الخلق هو كف الأذى؛ بل هو احتمال الأذى وبذل الندى؛ فالمكافأة بأن تحسن لمن أحسن إليك ليست من حسن الخلق؛ بل هي من الواجب.

فرحلة الحج إذن مدرسة ومِرْقَاةٌ على سلم حسن الخلق الذي هو أثقل شيء في الميزان يوم القيامة؛ فالمؤمنون يتفاضلون يوم القيامة بحسن الخلق؛ فطلاقة الوجه، والتبسم، ولين الكلام، وإفشاء السلام، والإطعام، والإعانة، وإغاثة الملهوف، ودلالة الحيران، والتلطف في النصيحة والتعليم، ونحو ذلك وهو كثير كثير كثير، وكذلك تحمل الأذى، وسوء الخلق، والجهل، والغضب، والطمع، والأثرة، ونحو ذلك وهو كثير كثير كثير، تلك المقامات ترقى بصاحبها مَرَاقي السُّعُودِ، وَمَنَازِلَ الأَبْرَارِ، ومراتب كَمالاتِ الإيمان.

هـ- ومن المقدمات الممهديات التي ينبغي التنبه إليها أنه يجب الاستعداد بترتيب الأذكار، والدعوات، والشكايات، وبث الهموم إلى الله تعالى، فَتَكْتُبُ كُلَّ ذَلِكَ، وَتُرَتِّبُهُ، وَتَهْدِّبُهُ، وتعيد النظر فيه مرة بعد أخرى، ولا يكون ذلك ارتجالاً، فالارتجال يصيب بالملال، ولا يليق بمناجاة ذي الجلال. ولعلك -مثلاً- أن توفق إلى قوائم لسبعة دواوين: هي النيات، والمشارطات،

والقرآن الكريم، وأوراد النبي ﷺ راتبة وغير راتبة،  
والدعوات، والشكايات، والاستغفار والتوبات.

ففي باب التوبة والاستغفار؛ وهو وظيفة الوظائف ! أنت  
تريد المغفرة والعفو ولكن من أي شيء تتوب وتستغفر  
وتستحي ؟ وعلى أي شيء تتحسر وتندم ؟ فإن منه ما كان  
مستورا، ومنه ما كان منه منسيا؛ فهذا ديوان ضخم؛ فلا يصح  
أن يكون عفو الخاطر.

### فمثلا في باب التوبة:

أتوب مما أذكر ومما لا أذكر،  
وأتوب مما أعلم ومما لا أعلم،  
وأتوب مما عملت من سوء ومما هممت ولم أقدر،  
وأتوب من شيء تركته وفات زمانه وينبغي عليه أن أتحسر،  
وأتوب من باطن الإثم ومما يظهر،  
وأتوب مما انكشف من سوءاتي ومما لا يزال يستر،  
أتوب مما أتشبع به مما لم أعط ومما أتزور،  
وأتوب مما أنعم الله به ولم يشكر،  
وأتوب من توبة مدعاة زائفة لم تتطهر،  
وأتوب من ظلم لغيري وتكبر وتجبّر،  
وأتوب من والدين أدركتهما كبيرين ولم أخفض لهما جناح



الذل ولم أرحم،  
وأَتُوبُ من رضا فقدته مع قدر مؤلم ولم أصبر،  
وأَتُوبُ وأَتُوبُ وأَتُوبُ....

و- ومن المقدمات المهمّات مشهد رد الأمانات والودائع،  
وأداء الحقوق واستحلال أصحابها، وهو يذكر بأن النبي ﷺ كان في عرفة يُلحّ على ربه في السؤال ليغفر لأمته فكانت الإجابة إلا التّبعات، ثم لم يزل ﷺ يُلحّ على ربه في مزدلفة حتى أجابه جل جلاله برحمته وفضله أن يحمل عنهم التبعات<sup>(١)</sup>؛ فالشح الحقيقي في الآخرة يكون في التبعات؛ فما بينك وبين الله تعالى على باب العفو؛ لكن ما بينك وبين العباد ليس له إلا الشح؛ حتى لو كان أقرب الناس إليك: أبا أو أما أو أخا أو أختا أو زوجا أو ولدا، لا تَجِدُ تَبَرُّعًا ولا بَذْلًا ولا عَفْوَ ولا مُسَاحَةً، وهو الخطر الحقيقي على المسلمين.

ز- ومن المقدمات المهمّات مشهد توديع الأهل والأصحاب، وهو يذكر بمشهد المفارقة والرحيل الأخير.

ح- ومن المقدمات المهمّات الاستخارة: وما أدراك ما الاستخارة، فقد كان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة رضي الله

---

(١) ينظر المزدلفة ومشاهدها.

عنهم الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمهم السورة من القرآن<sup>(١)</sup>؛ وذلك لأن الاستخارة هي رتبة عليّة من الدعاء وطلب الخير؛ إذ يُقَوِّضُ الداعي المستخيرُ ربّه جل جلاله في أن يختار له؛ لأن ربه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، والسائل يعترف بعجز نفسه وجهلها.

وهي طريقة بديعة في السؤال يشهد القلب فيها من أنوار الأسماء الحسنى والصفات العلا ما يشهد؛ من علمه تعالى المحيط، وقدرته التامة، وحكمته البالغة، ورحمته السابقة، ومشيتته النافذة، وما يتعلق بتلك الأسماء والصفات من كماله

---

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا اسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أُمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أُمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي» قَالَ: «وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ». رواه البخاري في كتاب الجمعة، وغيره.

تبارك وتعالى؛ فيسكن القلب، ويطمئن، ثم يرضى باختيار ربه له، وربما يبلغ مدارج الشكر، ثم يرتقي إلى الفرح.

إنها الاستخارة في الأمور كلها.. فاللهم لا تحرمننا!!

ط- ومن المقدمات الممهדות أن المعاني التي ستعرض لها ربما انتفع بها المبلِّغ أكثر من المبلِّغ؛ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ورب مبلِّغ أوعى من سامع، ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه، فليس معنى أني أحكي لكم ذلك أني سبقت؛ بل هي منافسة وسباق، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون؛ فينبغي ألا تُسبق في حظك من الله تعالى، أو من النبي ﷺ، وما تستمعون إليه ما هو إلا امتثال للأمر بالبلاغ والبيان، ولولا ذلك ما نطق مثلي.

ونبدأ - على بركة الله تعالى - بالأعمال بعد النية:

١ - فأولها التجرد؛ والتجرد للاغتسال فيه مشهذان:

المشهد الأول: مشهد «ذهاب الزينة».

## المشهد الثاني: مشهد «انكشاف السوءة».

وهو في الحقيقة تذكير بحال البعث؛ سوءة منكشفة، وذهاب للزينة والشارة والعلامة، وهي الهيئة التي نقبل بها على الله تعالى يوم القيامة.

٢- ثم يكون الاغتسال وفيه أيضا مشهدان:

المشهد الأول: مشهد «التوسل إلى تطهير الباطن»: وهو التوسل بتطهير ما مكنك الله تعالى من تطهيره إلى تطهير ما لم يَمَكِّنْكَ من تطهيره؛ فعندما تغتسل فليكن لسان حالك قائلاً يا رب كما مكنتني من تطهير هذا البدن الظاهر فاللهم طهر الباطن؛ فإني لو استطعتُ إخراج قلبي وغسله وتطهيره لَفَعَلْتُ. وأنت عندما تغسل البدن تتحقق من البراجم، والأماكن الضيقة، وثنايا اللحم، والداخل من السرة، والأذنين لمن لا يؤذيه ذلك، وتُحَلِّلُ الشعر واللحية وبين الأصابع؛ فلا تنس وأنت تصنع ذلك أن قلبك فيه مثل ما في بدنك من ثنايا الكبر والعجب، وبراجم الشهوة، ودواخل سوء الظن بالله تعالى؛ فكما مكنتني بقدرتك من غسل هذا الظاهر فطهر الباطن؛ فلا يملك ذلك إلا أنت؛ استخرج من عيني تلك النظرات الخائنة، واستخرج مثل ذلك من أذني،

ومن شعري، ومن رجلي، ومن يديّ حتى تستخرج من تحت أظفاري.

المشهد الثاني: مشهد «التذكير بالغسل الأخير»: والالاغتسال يذكر بَغُسل الميت الذي هو إعداد لما بعده وهو الكفن؛ ويذكرك به هنا ثوبُ الإحرام.

٣- لبس ثوبي الإحرام، وفيه مشاهد:

المشهد الأول: مشهد «كفن بلا موت»: وهو أنه أشبه شيء بالكفن وهو ثوب مغادرة الدنيا؛ فمغادرة الأهل والوطن والمألوف من المطعومات والمشروبات والعادات تذكر بمغادرة محتومة تُلَفُّ فيها في ثوب كهذا الثوب.

المشهد الثاني: مشهد «نفي الهدام والزينة»: حيث يُحْرَمُ في ثوب الإحرام غير المخيط، والمخيط هو المحاك يعني ما فُصِّلَ على شكل العضو وهيئته، والمشهد في تحريم المخيط هو نفي الهدام والزينة؛ فهما قطعتا قماش تؤديان الغرض، ويمكن استبدال إحداهما بالأخرى، بلا قياس ولا تخصيص، وتحريم غطاء الرأس فيه نفي الشارة؛ إذ من المعهود أن لكل قوم شعارهم في غطاء الرأس، وهو من الإنسانيات التي تحلت عنها تلك الحضارة المَقِيَّةُ التي ابتلينا بها اليوم، حيث لم يعد

من العرف والزينة غطاء الرأس للرجال والنساء إلا ما أذنت به حضارتهم.

المشهد الثالث: مشهد «أنك واحد في غمار الناس»: هو التشابه الذي لا يميز الناس عن بعضهم، ولذا أحذر من ثياب الإحرام المميزة؛ لأن هذا وقت التواضع والخضوع وعدم التميز؛ وإن كنت من الموسرين، فحذار من التفاضل يا مسكين؛ فالغرض هو أن تكون واحدا في غمار الناس.

المشهد الرابع: مشهد «التذكير بالعورات الباطنة»: أن من خصائص ثياب الإحرام أن العورة تكاد تنكشف دائما، سيما عندما تنام؛ فإذا تعبت وأردت النوم تكاد تفرغ من النوم فرقا أن تظهر عورتك، والمقصود أن تظل وأنت محرم تشعر أن العورة تكاد تنكشف لولا ستر الله تعالى، وأن لديك من العورات الباطنة أمثال العورة الظاهرة أضعافا مضاعفة؛ فقلقك من العورات الباطنة يجب أن يكون أشد من الظاهرة، والمقصود أن يطارذك هذا الهم، وأن تجلس قلقا ليزدرك بالعورة الأخرى التي لا حل لها في مقدورك؛ فالعورة الظاهرة حلها قريب؛ لكن ماذا تصنع بشهواتك الخفية؟

٤- صلاة الركعتين: ونعم الاستفتاح للحج والعمرة؛ بل ولكل عمل وترك، ولكل دخول وخروج، ولكل إقامة

ورحلة، ولكل إقبال وإدبار، ولكل حاجة وداجة. وفيها مشاهد الصلاة التي منها:

المشهد الأول: مشهد «رفع اليدين بالاستسلام».

المشهد الثاني: مشهد «التكبير»: وليس غيره من الصفات العلا، وتشهد فيه أن ما كنت فيه من شأن بجوارحك أو قلبك فالله أكبر.

المشهد الثالث: مشهد «الاستعاذة»: التي ينبغي ألا تغيب عنك أبدا أثناء الصلاة؛ فمثل من استعاذ بالله بقلب حاضر ومن استعاذ بقلب غافل كمن رأى أسدا وبجواره حصن فقال أعوذ بهذا الحصن من ذاك الأسد ولم يدخل الحصن، فهذا هو القلب الغافل، ومن دخل الحصن وقال أعوذ بهذا الحصن من ذاك الأسد فهو القلب الحاضر.

المشهد الرابع: مشهد «الفاتحة»: وهي الصلاة، وهي أم الكتاب. وقطب رحي الفاتحة ﴿أَهْدِنَا﴾؛ فما قبلها هو توسل لها، وما بعدها هو بيان لها.

المشهد الخامس: مشهد «التحيات»: وما أدراك ما التحيات؛ هي استحضار لما كان في الملاء الأعلى بين الله جل جلاله وبين النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يطيل هذا الركن، وهي من

المواضع التي لا يرد فيها الدعاء؛ فالعجلة هنا زهد في ما لا يزهد في مثله.

وفي التحيات معنى الفراق للصلاة، والندم على الغفلة التي كانت فيها، وفي ختامها التسليم على المؤمنين والملائكة الكرام.

والتوسل بالصلاة هنا لبلوغ التوفيق والقبول؛ التوفيق في إيقاع العمرة والحج على سبيل النبي ﷺ وسنته في الظاهر والباطن، والقبول لهما خالصتين، ليس لأحد غير الله تعالى فيهما حظٌ قليلٌ أو كثيرٌ.

٥- ركوب الدابة: وهنا البداية الحقيقية لارتجاف القلب والوجل؛ لأنه أوان التلبية. وفي الركوب مشاهد منها:

المشهد الأول: مشهد «ترك المفاخرة والزينة»: أن المراكب من مفاخر الناس ومكائدها، ولذا - كما روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه «حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلٍ، رَثٌّ، وَقَطِيفَةٌ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، أَوْ لَا تُسَاوِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا،



وَلَا سُمْعَةً»<sup>(١)</sup>. وقد روى البخاري عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه: «حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا، وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ وَكَانَتْ زَامِلَتُهُ»، وقد ترجم البخاري: باب الحج على الرحل، وقال ابن حجر في الفتح: أشار بهذا إلى أن التقشف أفضل من الترفه. وقد روى البخاري كذلك أن النبي ﷺ بعث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما مع أخته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأعمرها من التنعيم وحملها على قَتَبٍ، والقَتَب هو رحل صغير على قدر السنام.

والرحل للبعير كالسرج للفرس، والزاملة هي البعير الذي يُحْمَلُ عليه الطعام والمتاع، يعني أنه ﷺ لم يجعل لمتاعه وطعامه وشرابه بعيرا غير ما يركبه مجافيا بذلك الترفه، وأن رحله كان رثا، وأنه أَعَمَرَ عائشة على قَتَبٍ، وأن أنسا كان موسرا؛ ولكنه حج على رحل مقتديا بالنبي ﷺ مجافيا بذلك الترفه، فالمشهد إذن تَرَكُ الزينة والشارية، وَتَرَكُ المفاخرة والمكاثرة، بل وَتَرَكُ الترفه والتنعيم، فالذي شَهِدَتْهُ في ثوب الإحرام تشهده الآن في

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه، والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو حسن لغيره. ينظر الترغيب والترهيب برقم ١٧٥٥.

المركب، وإن كنت موسراً، فالشأن الآن شأن التبذل والتواضع، وشأن استواء الأقدام والرؤوس، وإظهار الفقر والفاقة إليه جل جلاله.

المشهد الثاني: مشهد «سلوك سبيل الجهاد»: أن الحجَّ أحدُ الجهادين؛ وهو كذلك جهادُ الضعيفِ والمرأة: فقد قال عمر رضي الله عنه فيما رواه البخاري «إِذَا وَضَعْتُمُ السُّرُوجَ فَشُدُّوا الرَّحَالَ إِلَى الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُ أَحَدُ الْجِهَادَيْنِ» وكما سبق الرحل هو للبعير كالسرج للفرس، وعمرُ يعني هنا خيل الجهاد، وقد جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فيما رواه الطبراني - فَقَالَ: إِنِّي جَبَانٌ، وَإِنِّي ضَعِيفٌ. قَالَ «هَلُمَّ إِلَى جِهَادٍ لَا شَوْكَةَ فِيهِ، الْحُجُّ»<sup>(١)</sup>، وقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال لعائشة لما سألتَه عن جهادهن «لَكُنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ» فثبت أن قَصْدَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ جِهَادٌ، وعليه فالمشهد المبارك عند ركوب الدابة لقصد البيت يكون إذن في رجاء أن تكون الوفادة على الله تعالى مجاهدة للنفس، والهوى، والشيطان؛ بل ومجاهدة للكفار والمنافقين وشياطين الإنس كذلك.

---

(١) صحيح، رواه الطبراني في الكبير والأوسط. ينظر الترغيب والترهيب برقم ١٧٠٦.

وبيانه: أن في التبذل والتقشف وترك الرفاه مجاهدة للنفس والهوى والشیطان، وأن في المناسك ومظاهر العبودية والتسليم والانقياد والتوحيد مراغمة للشیطان، وأن في اجتماع المسلمين وائتلاف المؤمنين وإعلاء شعائر الدين مجاهدة للكفار والمنافقين وشیاطین الإنس أجمعين، والله تعالى أعلم.

٦- التلبية: وتكون التلبية إذا استوى على دابته إلى أن يرى الكعبة المشرفة ويأتي الحجر الأسود للمعتمر، وألفاظها كثيرة يرفع بها صوته<sup>(١)</sup>، ومبناها على التثنية التي تعني التكرار بغير ملال، وهي مشتقة من أَلَبَّ بالمكان أي أقام به، وتعني: أقيم على إجابتك إقامة بعد إقامة، وهي وإن كانت خبرية في مبناها إلا أنها تشتمل على معنى الإنشاء الطلبي<sup>(٢)</sup>، وفيها مشاهد منها:

المشهد الأول: مشهد «التلبية دعاء»: ذكر الدعاء على طريقة الخبر وهو قول القائل لبيك بمعنى أنا مقيم على طاعتك وإجابتك مرة بعد مرة؛ فيصير هذا الخبرُ دعاءً وسؤالاً بمعنى

---

(١) تنظر في الملحق الأول والثاني.

(٢) ومعناه أن تسأل الله تعالى وأن تدعوه بأسلوب خبري، مثاله قول المؤمنين ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣) فلفظه يعني: يكفينا الله تعالى وهو نعم الوكيل، ومعناه اللهم اكفنا ما أهمنا وكن وكيلاً عنا في أمرنا كله. والله أعلم.

اللهم أقمني على طاعتك وإجابتك مرة بعد مرة، وهذه الطريقة تذهب إلى أن السؤال قد أجيب واستقر؛ وهو تنويه بكرم الله سبحانه، وأنَّ مِثْلَكَ لَا يَرُدُّ سَائِلًا.

المشهد الثاني: مشهد «انتظار الإجابة يذكر بالقيامة»:

انتظار الإجابة يذكّر بمشهد القيامة حيث الانتظار الطويل الطويل قبل الشفاعة العظمى، ويُذكّر كذلك بالمدة التي أمر موسى وهارون عليهما السلام ألا يستعجلاها، كما قال تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> وفي التفسير أنها كانت أربعين سنة.

المشهد الثالث: مشهد «الإشفاق والوجل»:

الوجل والإشفاق بين القبول والرد: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

المشهد الرابع: مشهد «في موكب العبودية»: مشاركة الكائنات في عبوديتها، والتوافق مع كون لا يَفْتَرُ عَنِ التَّسْبِيحِ بحمد الله تعالى؛ فقد صح أنه «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ

---

(١) يونس: ٨٩

(٢) المؤمنون: ٦٠

وَسَمَّاهُ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا»<sup>(١)</sup>.

المشهد الخامس: مشهد «البُشرى بالجنة»: فقد صح أنه «مَا أَهْلٌ مُهْلٌ قَطُّ إِلَّا بُشْرٌ، وَلَا كَبَرٌ مُكَبَّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشْرٌ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ»<sup>(٢)</sup> يعني بالجنة، و«مَا أَهْلٌ مُهْلٌ قَطُّ إِلَّا آبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ»<sup>(٣)</sup>.

٧- الميقات: لا يجوز لمتنسك أن يجاوز الميقات غير محرم، وإلا فعليه دمٌ، وعليه كذلك أن يراعي المحظورات التي ربما تخرجه عن المشاهد المتقدمة في التجرد، والاعتسال، ولبس ثوبي الإحرام، وصلاة الركعتين، وركوب الدابة، والتلبية؛ فالحذر الحذر من الغفلة ولو طالَّت المدة، الحذر من الغفلة عن استصحاب المشاهد كلها زمان الإحرام كله؛ فالنَّفْسُ ينبغي أن تكون مراقبةً في الحركة والسكون، في الفِكْرَةِ والخطْرة، في المنْشَطِ والمَكْرَه. إنه حال وزمان ومكان ليس كغيره. والمواقيت تحيط الحرم من كل جانب، ليتأهب كل متنسك للدخول إلى حرم ملك الملوك جل جلاله على ما يليق ظاهراً وباطناً،

---

(١) رواه الترمذي في الحج وابن ماجه في المناسك.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط وحسنه الألباني في الصحيحة برقم ١٦٢١.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب.

وأبعدها ميقات النبي ﷺ (ذو الحليفة) على ما يليق به ﷺ من  
كمالات الشهود.

٨- حد الحرم: فإذا دنوت من الحرم، وجُزّت حدّ الحرم، وهي  
مرتبة أعلى، فانتقلت من الحل إلى الحرم، وهناك تكون الرهبة  
والرغبة ويكون الوجل والرجاء، ويكون الخوف والطمع، ولا  
يزال القلب - وربما الظاهر كذلك - يرتجف مترددا بين تلك  
المعاني، مستغرقا فيها، لا يشغله عنها شاغل.

ويكون هناك كذلك اجتنابُ ظاهر الإثم وباطنه، حيث تُغلّظُ  
العقوبة. ويكون هناك الحرص على العمل الصالح والبر  
والإحسان، حيث تضاعف الأجور؛ فالغُرمُ بالغُثم. وكلما  
دنوت من مكة والبيت الحرام، تسارعت دقات قلبك،  
وترددت نفسك؛ هل يأذن لي ملك الملوك بدخول حرمة؟!  
هل يبلغني مولاي منازل عفوه فيمن بلغهم وأذن لهم من  
عبيده؟! وهل وهل وهل؟!!

٩- دخول مكة أمّ القرى البلد الحرام أحبّ البلاد إلى الله تعالى:  
وهذه مرتبة أعلى، وهنا ينبغي التهيؤ لدخول حرم ملك الملوك  
تبارك وتعالى فيايك والعجلة، كما قال النبي ﷺ لأشج عبد  
القيس لما خالف أصحابه، وأحسن الاستعداد للقاء الحبيب

عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ»<sup>(١)</sup>، ويسن هنا الاغتسال على ما تقدم من المعاني الباطنة فيه، التي تحتاجها الآن للدخول إلى الحرم الشريف.

١٠- دخول المسجد الحرام، ورؤية الكعبة المشرفة: وهي المرتبة الأعلى، فيدخل المسجد الحرام مقدما رجله اليمنى ذاكرا ربه بما ذكره به خير خلقه<sup>(٢)</sup>، وهو في ذلك كسائر المساجد، فإذا ما اكتحلت عيناه برؤية الكعبة المشرفة رفع يديه واستحضر ما أمكنه من الخشوع والذلة، ومن الامتنان والانكسار، ومن المهابة والإجلال، ثم يدعو بما أعد لهذا المقام المُرتَقِبِ، والمُنَالِ المُرْتَجَى، وبما يفتح به الملك العلام جل جلاله.

١١- استلام الحجر الأسود، والركن اليماني؛ فكلاهما على قواعد إبراهيم عليه السلام: ويستلم الحَجَرَ الأسود مع التسمية والتكبير والإعلان بالمقاصد<sup>(٣)</sup>. واستلام الحَجَرِ وتَقْيِيلُهُ مَسْنُونٌ دُونَ مُزَاخَمَةٍ، واحذر من فح البغضاء والمشاحنة؛ فيضيع عليك فضل كبير، والسلامة لا يعدلها شيء.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان.

(٢) ينظر الذكر في الملحق الأول والثاني.

(٣) ينظر الذكر في الملحق الأول والثاني.

ومن مشاهد استلام الحجر:

المشهد الأول: مشهد «وَفَاءٌ بِعَهْدِكَ»<sup>(١)</sup>: وفيه استحضارك العهد المأخوذ على بني آدم في سورة الأعراف زمانا ومكانا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾<sup>(٢)</sup> وفي التفسير أن هذا العهد أخذ في أرض الحج؛ فهو تجديد لعهد التوحيد، واستمداً واستعانةً على الوفاء والله تعالى يقول ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> ورجاءً للأجر بغير حساب. وهو كذلك استحضار للعهد الموثق المكرر أبداً ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

---

(١) أخرج الطبراني في الأوسط عن علي وابن عمر أنه كان إذا استلم الحجر قال: اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك، واتباعاً لسنة نبيك ﷺ، قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (المجمع ٣/ ٢٤٠) ورواه البيهقي في المعرفة بسنده عن الشافعي رحمه الله: استلم الركن الأسود إن قدر على استلامه، وقال عند استلامه: «اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ» (معرفة السنن والآثار للبيهقي ٧/ ٢١٤)، وقال الشافعي في الأم: هكذا أحب أن يقول الرجل عند ابتداء الطواف، وينظر الملحق الأول.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) الفتح: ١٠.



هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل يعني: هذا عهد بيني وبين عبدي؛ فإن وفى فله ما سأل.

المشهد الثاني: مشهد «الشهادة يوم القيامة»: وأنت تستلم الحجر في كل مرة؛ تشهد قول النبي ﷺ فيه «والله ليعثنه الله يوم القيامة، له عيان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق»<sup>(١)</sup>، فترجو أن يجعله الله شاهدا لك على إخلاص نيتك في الوفادة إلى ربك.

١٢ - الطواف: وفي الطواف مشاهد منها:

المشهد الأول: مشهد «الطواف صلاة»: وما أدراك ما الصلاة؛ ف «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فَلْيَسْتَكْثِرْ»<sup>(٢)</sup>.

المشهد الثاني: مشهد «أقرب شيء إلى قلبك»: في الطواف تجعل الكعبة المشرفة عن يسارك؛ فهي أقرب شيء إلى قلبك.

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه الطبراني بسند حسن لغيره.

المشهد الثالث: مشهد «مشابهة الملائكة في البيت المعمور»: في الطواف محاذةً ومباهاةً لطواف الملائكة بالبيت المعمور في السماء.

المشهد الرابع: مشهد «تناسق مع كون عظيم جبار»: في الطواف تناسقٌ مع كونٍ عظيمٍ جبارٍ قد خضع لجلال الله تعالى تطوف فيه الذرّةُ والمجرّةُ عَكْسَ عقاربِ الساعةِ كما يطوفُ ابنُ آدمَ بالكعبةِ المُشَرَّفَةِ.

المشهد الخامس: مشهد «انقياد للأمر وإن لم يعقل»: في الطواف إظهار للذل والانقياد للأمر، وإعلان بالاستسلام وإن لم يَعْقِلْ، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾<sup>(١)</sup>.

المشهد السادس: مشهد «القوة في الخدمة»: الاضطباع في الطواف إظهار للهمة والقوة في الخدمة والانقياد.

المشهد السابع: مشهد «الرمل فرار»: وهو الإسراع في الأشواط الثلاثة الأولى، إما أن يكون فرارا من شيء أو أشياء، وما أَكْثَرُهَا فَلَيْسَتْ حُضْرُهَا، وإما أن يكون لحوقا بشيء أو أشياء، وما أَكْثَرُهَا فَلَيْسَتْ حُضْرُهَا، ولعل هذه وتلك تكون مما كتبت في قوائم دواوينك<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الصفات: ١٠٣.

(٢) ينظر الملحق الرابع.

المشهد الثامن: مشهد «شوق وحنين»: الطائف بشيء هو في حقيقته مشتاق لما تعلق بهذا الشيء، وليس بالشيء نفسه، يقول الشاعر:

أمرُّ على الديارِ ديارٍ ليلي

أقبلُ ذا الجدارَ وذا الجدار

وما حُبُّ الديارِ شَغَفَنَ قلبي

ولكن حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدياراً<sup>(١)</sup>

وما أدراك ما الشوق إلى رب البيت، شوقٌ إلى جِهاً في الأرض، شوقٌ إلى جواره في مستقر رحته، شوقٌ إلى رؤية وجهه الكريم على ما يليق بجلاله، شوقٌ إلى ما أعد الله لعباده الصالحين نَزْلاً، شوقٌ لا حَدَّ ولا مُنْتَهَى له. وكل ما مر بالركن اليماني واستطاع أن يستلمه استلمه وقال: بسم الله والله أكبر، وإن لم يستطع فلا يشير ولا يكبر بخلاف الحجر الأسود كلما مر به إن استطاع أن يستلمه وإلا أشار وقال: بسم الله والله أكبر كل مرة. ويقول بين الركنين ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> وهو من

---

(١) من قصيدة قيس بن الملوح المشهورة.

(٢) البقرة: ٢٠١.

أجمع الدعاء حيث يطوف القلب فيه بين أجناس حسنات الدنيا والآخرة.

ولو جعل لكل شوط وظيفة وهمًّا يجمع عليه قلبه لأعانه ذلك على الشهود؛ فالارتجال سبيل الملal<sup>(١)</sup>، ولينظر فيما أعد من القوائم<sup>(٢)</sup>.

١٣ - الصلاة بعد الطواف: وبعد فراغه من الطواف يرتدي ردائه على كتفيه، ويتقدم إلى مقام إبراهيم فيقرأ ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾<sup>(٣)</sup>، ثم يصلي خلفه ركعتين خفيفتين بسورتي الكافرون والإخلاص بعد الفاتحة، ثم يرجع إلى الحجر الأسود يستلمه وكأنه يودعه، لأنه سيخرج من الحرم إلى المسعى، وهذا هو الأدب اللائق بمغادرة الحرم، وهو

---

(١) يقبل في مقام التعليم ما لا يقبل في غيره، فقد صح أن النبي ﷺ صلى بالناس على المنبر... الحديث، وفيه أنه ﷺ قال «يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي» متفق عليه، ومن حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأننا يسوي بها القداح حتى رأى أنا قد عقلنا عنه» متفق عليه، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت أعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير» متفق عليه.

(٢) ينظر الملحق الرابع.

(٣) البقرة: ١٢٥.

الشكر الواجب على ما بَلَغَ من النِّعم، وهو الذكر الباقي بالانتساب إلى الإسلام والمسلمين كما سماهم إبراهيم عليه السلام.

١٤- زمزم: زمزم طَعَامُ طُعْم؛ يعني: طعام يُشْبَعُ مَنْ أَكَلَهُ، وهي شفاء سَقَم؛ يعني: بإذن الله. وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمونها شَبَاعَةً<sup>(١)</sup>؛ وكانوا يجدونها نعم العون على العيال.

ولما صح عن النبي ﷺ أنه قال «ماء زمزم لما شرب له»<sup>(٢)</sup> كان الصحابة ومن بعدهم يشربونه بنيات ونيات؛ فمنهم من شربه لعطش يوم القيامة، ومنهم من شربه للقرآن الكريم والعلم، ومنهم من شربه لشفاء القلب والبدن، ومنهم ومنهم ومنهم..

وفي شرب زمزم مشاهد منها:

---

(١) قال ابن عباس أنه قال: كنا نسميها شباعة. أخرجه الأزرقى ٤١/٢ وعبد الرزاق ١١٧/٥ والطبراني في الكبير وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٦٨٥.

(٢) رواه أحمد في المسند وابن ماجه والبيهقي وغيرهم وصححه ابن عيينة والسيوطي والألباني في صحيح الجامع برقم ٥٣٧٨ والصحيحة برقم ٨٨٣ والإرواء برقم ١١٢٣.

المشهد الأول: مشهد «نيات زمزم»: لعلك قد أعددت في قوائم النيات ما يليق بنيات زمزم.

المشهد الثاني: مشهد «تطهير القلب الشريف»: هو الماء المطهر المبارك الذي غُسِلَ به قلبُ النبي ﷺ لما شُقَّ صدرُهُ الشريف<sup>(١)</sup>.

المشهد الثالث: مشهد «ماء الهدية»: هو الماء الذي كانوا يَتَهَادَوْنَ به ويحملونه من مكة المكرمة إلى النبي ﷺ في المدينة المنورة.

المشهد الرابع: مشهد «التضلع نفي للنفاق»: هو الماء الذي لَا يَتَضَلَّعُ منه المنافقون؛ والتضلع يعني: الإكثار من الشرب حتى يتمدد الجنب والأضلاع؛ فامتلى منه حتى تضلع لتنفى النفاق عن نفسك.

المشهد الخامس: مشهد «ماء الغوث»: هو ماء الغوث؛ فبعد السعي الكثير، والركض الشديد مع كمال حسن الظن بالله أرحم الراحمين جاء الغوثُ بماء الغوث، ولا يزال باقيا لكل

---

(١) رواه البخاري كتاب التوحيد باب قوله وكلم الله موسى تكليما، ومسلم في كتاب الإيمان.

مستغيث ملهوف لا يجد غير باب الله بابا، فهلم إلى ماء الغوث، ثم هلم إلى ماء الغوث...

١٥ - السعي بين الصفا والمروة: وعنوان السعي الأجلّ، الذي ينبغي ألا يغيب عن شهودك زمان السعي كله هو «إذن لا يُضَيِّعُنَا»<sup>(١)</sup>، وفيه من المشاهد:

المشهد الأول: مشهد «أين لهفتك على حاجتك؟»: أَنْ تَذْكُرَ هاجرَ أمَّ إسماعيل عليه السلام لما تركت رضيعها وثمره فؤادها عند زمزم، وعلت الصفا على ما كان بها، فلعلك أشد منها حاجة وأنت لا تدري، وأن تذكر لهفتها على رضيعها؛ فأين لهفتك أنت على نفسك أيها المسكين!

المشهد الثاني: مشهد «إذن لا يضيعنا»: تكرارها للسعي مرات ومرات ينبئ عن يقين «إذن لا يضيعنا»، وكذا فلتكن أنت!

المشهد الثالث: مشهد «وفي السعي فرار»: أما الإسراع والركض الشديد بين العلمين، فكما كان الشهود في الرَّمَلِ في الطواف؛ إما فرارا من شيء أو أشياء، أو لحوقا بشيء أو

---

(١) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا.

أشياء؛ فكَذَلِكَ الشَّانَ هُنَا؛ بَلْ هُوَ أَشَدُّ ! فَأَيْنَ قَوَائِمُ  
الدَّوَاوِينِ ؟!

المشهد الرابع: مشهد «تردد في فناء الحرم»: ولما كان المسعى  
ليس من البيت الحرام، فكان التردد فيه يشبه تردد العبد في  
فناء سيده، إعلانا بالمسارعة في خدمته وإجابة داعيه.

المشهد الخامس: مشهد «تردد الوجل والإشفاق»: ثم هو  
كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي  
به الملك في حقه من قبول أو رد، فلا يزال يتردد في فناء الدار  
مرة بعد مرة، يرجو أن يُرْحَمَ في التالية ما لم يُرْحَمَ في السالفة.  
المشهد السادس: مشهد «تكرار المناجاة»: وَيُتَرَجِّمُ اللِّسَانُ  
تلك المعاني كلها بالوقوف على الصفا مرة بعد مرة، وعلى  
المروة مرة بعد مرة، للدعاء والثناء المتكرر كما كان يفعلُه إمامُ  
المتقين، وقُدُوءُ المتنسكين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المشهد السابع: مشهد «مطلوبك داخل في قدرته»: كان من  
دعائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا ارْتَقَى الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ أَنْ يَقُولَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ  
الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»<sup>(١)</sup>، يكرر ذلك ثلاث مرات ويدعو بين

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحج، وغيره.



ذلك، والدعاء هنا معناه التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته،  
وتضمنين المراد في قولك «وهو على كل شيء قدير»؛ فكل ما  
تريده وترجوه داخل في قدرته تعالى !!  
وإذا جعلت لكل شوط همًّا تجمع القلب عليه لأعانك ذلك  
على الشهود وحفظك من الملل؛ فإن الارتجال سبيل الملل<sup>(١)</sup>.  
ولتنظر فيما أعددت من القوائم.

١٦ - الحلق ثم الحلق ثم الحلق ثم التقصير: وفيه مشاهد منها:  
المشهد الأول: مشهد «ولادة جديدة»: كذا يصنعون بالمولود  
إذا ولد، فلعلك أن تستقبل حياة جديدة مبيضة الصحائف.  
المشهد الثاني: مشهد «وفي الحلق رِق وإذعان»: وكذا كانوا  
يصنعون بالعبد إذا اشتروه وارتضوه أن يدخل في زمرة  
العبيد، فلعلك أن تستصحب هذا المشهد ما بقي من عمرك.  
١٧ - الإقامة في مكة المكرمة، والصلاة في المسجد الحرام،  
والطواف، والحج: الإقامة في مكة المكرمة بعد مناسك  
العمرة فيها مشاهد:

المشهد الأول: مشهد «التوسل بسوابق الإحسان إلى مزيد  
الإحسان»: مطالعة المنة في سابق إحسانه جل جلاله؛ بأن أذن

---

(١) ينظر هامش المشهد الثامن من مشاهد الطواف.

لك بدخول حرمه، ورزقك الحج والعمرة، وأمهلك وشرفك واستضافك بجوار بيته زمانا، كل ذلك من سوابق إحسانه؛ فتوسل الآن بسوابق الإحسان إلى مزيد من الإحسان.

المشهد الثاني: مشهد الكعبة قيام للناس: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا ﴾ (المائدة: من ٩٧) أي جعلها الله تعالى قواما لهم كالعماد والسناد يقوم به معاشهم ومعادهم، والإخبار بالمصدر فيه من المبالغة ما لا يخفى<sup>(١)</sup>.

---

(١) التسمية بالمصدر: قد يسمى الفاعل والمفعول بالمصدر لما فيه من معنى قوة الاتصاف دلالة على المبالغة، كما يقال: فلان فخر قومه وزين بلده. ومن ذلك في القرآن الكريم: قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (البقرة: ٣)، والغيب: ما غاب عن عيان الناس، أو عن علمهم، وهو تسمية بالمصدر مبالغة في الوصف. وقوله ﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ (الحجر: ١)، فقرآن تسمية بالمصدر والمراد المقروء الذي إذا قرئ فهو منتهى القراءة. وقوله ﴿ وَأَتْرُكُ أَبْحَرَ رَهْوًا ﴾ (الدخان: ٢٤)، والرهو: الفجوة الواسعة. وأصله مصدر رها إذا فتح الرجل بين رجله، فسميت الفجوة رهو تسمية بالمصدر. ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وينظر التصدير.

المشهد الثالث: مشهد «شوق وتعلق بالبيت»: ﴿... فَأَجْعَلَ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾ (إبراهيم: ٣٧) والتَّفَوُّدُ التَّوَقُّدُ، فاسأل ربك تعالى أن تكون منهم؛ من الذين تَوَقَّدَتْ قلوبهم شوقا دائما لا ينطفئ ولا يخبو، ولها معنى آخر ينبغي ألا يغيب عنك، وهو أن يجعلك ممن اختارهم واجتباهم من بين عباده فعلق قلوبهم وأرواحهم بحرمه تعالى<sup>(١)</sup>.

المشهد الرابع: مشهد «تعظيم الحرم»: تعظيم الحرم من شجر وحجر وطير، بل وهواء وسماء، بحفظ الجوارح وحفظ البواطن؛ فهو حرم ملك الملوك جل جلاله، وفيه تضاعف الأجور وتغلظ العقوبة؛ فالغُرْمُ بالغُرمِ !!

المشهد الخامس: مشهد «صلاة بمائة ألف صلاة»: الصلاة ثم الصلاة ثم الصلاة؛ فهي بمائة ألف صلاة فيما سواه؛ فالمحروم من لم يستكثر !!

المشهد السادس: مشهد «الطواف صلاة»: الطواف ثم الطواف ثم الطواف، وأرجع إلى مشاهدته، ولعلك أن يطوف بقلبك من الأنوار ما لا يخطر لك على بال !! ولكن غُضَّ

---

(١) ينظر التصدير.

بَصَرَكَ، واحفظْ جوارِحَكَ، وطفُ حول بيته كأنك تراه؛ فإن لم تستطع فلا يغيب عنك أنه جل جلاله يراك.

المشهد السابع: مشهد «دخول الحمى»: دخول الحجر، وهو دخول الحمى<sup>(١)</sup>، وهو الأمان من كل خوف، ومن كل شر؛ من شر نفسك الأمارة، من شر شيطانك، من شر شياطين الإنس، من شر ضعفك، من شر كل ذي شر!!

١٨ - فضل عشر ذي الحجة: وفيه مشاهد:

المشهد الأول: مشهد «خير أيام الدنيا»: إذا دخلت أيام عشر ذي الحجة علت همتك للعمل الصالح في أفضل أيام الدنيا كما وصفها أعلم الخلق بالله تعالى ﷺ<sup>(٢)</sup>. وانضم إلى شرف المكان شرفُ الزمان، وانضم إلى وعد المضاعفة للأجور في الحرم مضاعفةٌ فوق المضاعفة بحب الله تعالى للعمل الصالح في تلك الأيام المباركات.

المشهد الثاني: مشهد «بين يدي اليوم المشهود»: انتبهت إلى أن تلك الأيام المعظمة عند الله تعالى هي كالحرم الزماني ليوم هو

---

(١) ينظر (ب) من المقدمات المهمات.

(٢) في حديث عن جابر رضي الله عنه يرفعه، وقال المنذري: رواه البزار بإسناد حسن. الترغيب والترهيب ٢/ ٢١٤ ط. مكتبة الإيمان.

خير أيام الدنيا؛ يوم عرفة، فكان شغل النفس والجوارح بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والقيام والركوع والسجود وتلاوة القرآن<sup>(١)</sup>؛ كان ذلك كالحرم ليوم عرفة، وكالسنة القبلية بين يدي الفريضة، ليلغ القلب في الفريضة شهوداً لعله لا يبلغه بغير ذلك الحرم.

١٩- يوم التروية: ويوم التروية هو اليوم الثامن من ذي الحجة، وفيه يحرم الحاج إن كان متمتعاً بالحج من مكة المكرمة، ويتوجه إلى منى ليصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر بمنى، ثم يتوجه إلى عرفة. وفي التروية مشاهد:

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ: من هذه الأيام». يعني أيامَ العشر قالوا يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء». رواه البخاري والترمذي، وأبو داود وابن ماجه، والطبراني في الكبير بإسناد جيد، ولفظه قال «ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحبُّ إلى الله العمل فيهنَّ من أيام العشر فأكثرُوا فيهنَّ من التسبيح، والتَّحميد، والتَّهلِيل، والتَّكْبِير».

المشهد الأول: مشهد «الرِّيِّ»: سُمي يومُ التروية لأنهم يَتَرَوُونَ معهم الماء من مكة المكرمة<sup>(١)</sup>، وهي آخر مراحل إعداد القلب ليوم عرفة؛ فليتزود القلب ريا ومهابة وإشفاقا ووجلا من المقام الجليل الذي هو مقبل عليه من غير استحقاق؛ أيكون غدا من المقبولين بفضلته تعالى، أم من المردودين بعدله.

المشهد الثاني: مشهد «الحياء»: الرِّيُّ حياة، والحياء من الحياة، فليتوشح القلب بوشاح الحياء من الله لِمَا رَأَى من واسع فضله أن بلغه أعتاب أشرف أيام الدهر، وأن حملة إلى أعظم منازل عفوه ورحمته، وَلِمَا رَأَى في المقابل من ذنبه وضعفه ونفاد صبره وانقطاع شكره؛ فإذا اجتمع له مطالعة المنن وتذكر الجنايات تولد الحياء في القلب، وهو من أعظم جوالب المغفرة كما في سيد الاستغفار<sup>(٢)</sup>.

---

(١) وقيل غير ذلك.

(٢) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «سَيِّدُ الْاِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعُوذُ بِكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مِوْقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ

المشهد الثالث: مشهد «التَّروِّي»: ومن التروية التَّروِّي، والتَّروِّي من الحلم والأناة، وهما خصلتان يحبهما الله ورسوله<sup>(١)</sup>، وأنت أشدُّ ما تكونُ حاجةً إليهما الآن لتراجع دواوينك، وترتب حاجاتك، وتقدم فقرك، وتسوق جنائياتك؛ فإياك والعجلة، وإياك وتفرُّق الهمِّ، وإياك وضعف العزم<sup>(٢)</sup>.

٢٠- يوم عرفة: لما سمعتَ النبي ﷺ يقول «الحجُّ عَرَفَةٌ»<sup>(٣)</sup> علمتَ خطر ذلك اليوم، وانتبهتَ إلى عناية الشرع الشريف بحسن الإعداد له، كما رأيتَ ذلك في الرِّيِّ والتَّروِّي في اليوم قبله، وكما في النهي عن صيامه للحاج، وكما في الجمع بين

---

يُمَسِّي، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَهَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه البخاري.

(١) ينظر حديث أشج عبد القيس المذكور في دخول مكة المكرمة.

(٢) ينظر (هـ) من المقدمات الممهّدات.

(٣) حديث رواه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم مرفوعاً من حديث عبد الرحمن ابن يعمر الديلمي وابن عباس، وصححه الألباني: إرواء الغليل ٢٥٦/٤ حديث رقم ١٠٦٤.

وقوله ﷺ «الحج عرفة» هو قصر بتعريف الطرفين غرضه بيان عظيم مكانة عرفة بين أركان المناسك، وأنه لا سبيل لإدراك الحج لمن فاتته الوقوف بعرفة؛ خلافاً لبقية الأركان؛ فلكل منها مستدرك، والله أعلم.

الظهر والعصر للحاج، كُلُّ ذلك رأيتَ فيه إفراغا للبدن والقلب عن الشواغل، وإعمالا للسان في وظيفة الوظائف، وجمعا للهَمَّ على شهود المشاهد.

**المشهد الأول:** مشهد «المراقبة»: والمراقبة أول مراتب الإحسان<sup>(١)</sup>؛ فلعل شهودك لها يأخذ بيدك إلى مرتبة الإحسان العليا، ولعل توصلك بسوابق إحسان الله تعالى إليك في المراقبة إلى مزيد إحسان الله تعالى يبلغك المكاشفة؛ يعني أن تقف في المشهد في عرفة كأنك تراه جل جلاله !!

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان فلان رَدَفَ - يعني يركب خلف - رسول الله ﷺ يوم عرفة فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر إليهن، فقال له رسول الله ﷺ «ابن أخي، إن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له»<sup>(٢)</sup> إذن هي سويعات قليلة من شهد فيها أن الله تعالى يراه فحفظ قلبه

---

(١) في حديث جبريل المشهور لما سأل النبي ﷺ أمام الصحابة عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان؛ فقال النبي ﷺ «أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك» الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان.

(٢) حديث رواه أحمد في مسنده وقال المنذري: بإسناد صحيح: الترغيب والترهيب للمنذري، ٢/٢١٩ حديث رقم ١٨٢٥.



وجوارحه غفر الله تعالى له، ولعله أن يُبْلَغَهُ أن يعبدَه كأنه يراه.

**المشهد الثاني: مشهد «التفرد»:** فهو يوم في الزمان فريد، وفي المكان فريد، وفي جمع المسلمين فريد؛ وقد قال النبي ﷺ «... والوتر يوم عرفة...» الحديث<sup>(١)</sup> في بيانه وتفسيره ﷺ لما أقسم به الله تعالى في أول سورة الفجر؛ فهو اليوم الذي أقسم الله تعالى به على تفرده بين الزمان بما أودع فيه جل جلاله من المشاهد والأسرار.

**المشهد الثالث: مشهد «تجدد العهد والميثاق»:** ففي تلك البقعة الشريفة من الأرض؛ عرفة (نُعمان) أخذ الله تعالى الميثاق على ذرية آدم عليه السلام أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً<sup>(٢)</sup>،

---

(١) حديث رواه أحمد في مسنده وغيره عن جابر يرفعه: قال النبي ﷺ «إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر» التفسير الصحيح، د. حكمت بن بشير دار ابن الجوزي ٢٨٣/٦.

(٢) حديث ابن عباس يرفعه عند أحمد في مسنده والنسائي في التفسير والحاكم أن النبي ﷺ قال «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فشرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن

وأنت هنا الآن لتجديد العهد والميثاق بالتوحيد، واذكر أن أول شيء فعلته في نسكك لما استلمت الحجر الأسود بيمينك أن قلت: «بسم الله، والله أكبر، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك ﷺ»<sup>(١)</sup>.

الآن هو زمان ذكر تجدد الوفاء بالعهد؛ عهد التوحيد والإيمان مع الله تعالى.

المشهد الرابع: مشهد «قرب ومباهاة»: روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه يَدْنُو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟» هذا دُنُوٌّ يليق بجلال الله تعالى، بلا كيف، ولا يشبهه دُنُوٌّ، وهو كالنزول الإلهي في كل ليلة، وكالقرب مع السجود، قال تعالى ﴿وَاقْتَرِبْ﴾<sup>(١٩)</sup> (العلق: ١٩) كل ذلك بلا كيف، تُفَتَّحُ معه أبواب الشهود لكمال الأسماء والصفات، وتغمر القلب أنوار الجلال والإكرام إيذاناً بالعطاء والإنعام.

---

قَبْلَ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٣﴾. (التفسير الصحيح، د. حكمت بشير، دار ابن الجوزي ٧٣/٣.

(١) ينظر مشاهد استلام الحجر.

ثم مع الدنو مباهاة، وأصل البهاء الحسن والجمال، والمعنى أن الله تعالى يشني عليهم ويظهر فضلهم على الملائكة وأنه تعالى يحلهم من قربه وكرامته محل الشيء المباهى به. والملائكة الكرام تحبهم وتفرح بهم وتعجب لهم؛ فأى مشهد هذا الذي يجمع تلك المحاسن كلها !!

المشهد الخامس: مشهد «الجمع الذي لا يشقى بهم جليسهم»: الحُجَّاجُ هم وفد الله تعالى<sup>(١)</sup>، قادمون إليه امتثالاً لأمره، نزلاً بساحة الإكرام فسألوا ثم سألوا ثم سألوا ولا يزال عطاؤه موصولاً إليهم، لا تُردُّ دعوتهم وفيهم العباد والزهاد المتبتلون، وفيهم العلماء والفقهاء والمفتون، وفيهم الدعاة والربانيون والمجاهدون، وفيهم المساكين والمنكسرة قلوبهم والعصاة التائبون؛ إنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وهو جمعٌ لا يدانيه جمعٌ.

---

(١) حديث ابن عمر عند ابن ماجه وابن حبان يرفعه أن النبي ﷺ قال «الغازي في سبيل الله عز وجل، والحاج والمعتمر وفد الله؛ دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم» صححه السيوطي والألباني: صحيح الجامع ٤٠٤٧.

وروى البزار بسند حسن من طريق جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ «الحجاج والعمار وفد الله؛ دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».

المشهد السادس: مشهد «الفرح»: الفرحة إنما يكون بفضل الله وبرحمته؛ قال تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس: ٥٨)، واليوم يوم عيد كما سماه النبي ﷺ<sup>(١)</sup>، وهو يوم كمال الدين وتمام النعمة<sup>(٢)</sup>؛ فَلتُشْرِقِ النفس بالأفراح بفضل الله وبرحمته على تلك الأمة المباركة، وليَقْضِ القلبُ على الجوارح بأنوار عيد كمال الدين وتمام النعمة.

واعلم أنه ما فرح قلبٌ بغير الله تعالى إلا بغفلته أو جهله بالله تعالى، فهنيئاً ثم هنيئاً لقلوب فرحت بشهود كمال الأسماء

(١) حديث عقبة بن عامر يرفعه عند الترمذي وصححه: قال النبي ﷺ «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب» الترمذي في الصوم: باب ما جاء في كراهية الصوم أيام التشريق برقم ٧٣٣.

(٢) حديث عمر عند البخاري: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرأون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً. فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت: يوم عرفة، وإنا والله بعرفة. قال: سفيان: وأشك كان يوم الجمعة أم لا ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣). (صحيح البخاري ١١٩/٨ حديث ٤٦٠٦ - كتاب التفسير - سورة المائدة، باب الآية)، (صحيح مسلم ٢٣١٢/٤ - كتاب التفسير).

والصفات، ولصدور أشرفت وانشرحت بأنوار الفرح بذي  
الجلال والإكرام.

المشهد السابع: مشهد «شهود الشهود للإعتاق الأعظم  
والفضل

الأكرم»: اليوم المشهود الذي أقسم الله تعالى به في سورة  
البروج هو يوم عرفة كما أخبر النبي ﷺ<sup>(١)</sup> وفيه يشهد الكونُ  
كله؛ تشهد الملائكة الكرام، ويشهد الجنُّ، وتشهد الشياطينُ،  
ويشهد إبليسُ اللعينُ؛ فيدعو على نفسه بالويل والثبور، ويحثو  
التراب على رأسه، ويشهد وفدُ الله المكرم الذين أذن لهم جل  
جلاله بالوقوف بعرفة، يشهدون جميعاً جلال الدُّنُوِّ  
والمباهاة<sup>(٢)</sup>، ويشهدون عظيم الاعتاق<sup>(٣)</sup> ويشهدون العفو كله،  
والعطاء كله، وإجابة السائلين، وإغاثة الملهوفين، وجبر

---

(١) حديث أبي هريرة عند الترمذي يرفعه: قال النبي ﷺ «اليوم  
الموعود: يوم القيامة، واليوم المشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم  
الجمعة...» الحديث. سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة  
البروج، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث ٣٣٣٩،  
التفسير الصحيح، د. حكمت بشير، دار ابن الجوزي ٦/ ٢٦٧.

(٢) ينظر المشهد الرابع: مشهد القرب والمباهاة.

(٣) كما تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم «ما من يوم  
أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة..» الحديث.

قلوب المنكسرين، وهداية الحائرين، إنه حقاً هو اليوم المشهود.

وفي الوقوف بعرفة بصائر، وعيون تلك البصائر هي:

البصيرة الأولى: في عرفة الوعد برفع الحجاب الأول: إن ما بيننا وبين الله تعالى ليست مسافات تُقَطَّع؛ ولكنَّ ما بيننا وبين الله تعالى هي حُجُبٌ تُرْفَع؛ وفي الحج وعد كريم من رب كريم برفع تلك الحجب؛ فالحجاب الأول الذنوب والجنایات، وموعده عرفة، والحجاب الثاني التبعات من حقوق الخلق، وموعده مزدلفة، والحجاب الثالث إبليس اللعين، عدو الله تعالى وعدو المؤمنين، وموعده رمي الجمار.

إن تلك الحجب الكثيفة هي التي طالما حالت بينك وبين أنوار الأسماء والصفات، والله تعالى يقول ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور: ٣٥) يعني: منور السماوات والأرض ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ (النور: ٣٥) يعني: في قلب عبده المؤمن، ثم يقول جل جلاله ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠). فلتعلِّ همتك لرفع الحجاب الأول في عرفة ولا يصرفك عن النور صارف!!

البصيرة الثانية: موانع الشهود في اليوم المشهود: قد تكون الآية الباهرة قائمةً وَيَصْرِفُ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا مَنْ صَرَفَ؛ فلا ينتفع بها وكأنها ما كانت؛ قال تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (الأعراف: ١٤٦) أعاذنا الله وإياكم.

فمن أعظم موانع الشهود الكبر، وهو كما عرفه النبي ﷺ «...» الكبر بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>. وَبَطَرُ الْحَقِّ هو رفضه تَعْظُّمًا أَوْ أَنْفَةً؛ فهو رَفْضُ نَاشِئٍ عَنِ التَّرَفُّعِ وَالْأَنْفَةِ، وَغَمَطُ النَّاسِ هو الاستهانة والاستحقار للناس؛ وهو نَاشِئٌ عَنِ عُجْبِهِ بِنَفْسِهِ، وَأَنَّهُ أَرْفَعُ مِنْهُمْ. ولا يفسد التوبة شيءٌ مِثْلُ الكبر؛ وهو الذي حَرَّمَ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ من رحمة الله على سعتها؛ كما قال تعالى ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة: ٣٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان.

ففي الحج مداواة تلك الأدوية (الأمراض) العضال؛ فلا  
يصرفك عن العافية صارف !!

البصيرة الثالثة: حسن إعداد البدن: وقد نبهك الشرع  
الشريف إلى ذلك فنهى عن الصيام فيه للحاج، في حين أنه  
استحبه استحبابا شديدا لغير الحاج، وكذلك جمع لك صلاتي  
الظهر والعصر جمع تقديم في أول زمان الوقوف، ويقاس على  
ذلك كل ما يعين على تقوية البدن على وظائف هذا الزمان  
الشريف الفريد، وإفراغ البدن من الحاجات والشواغل،  
وإفساح الطريق أمام القلب للشهود في اليوم المشهود.

٢١- ليلة مزدلفة: غابت شمس عرفة وأنت ترجو أن تكون  
قد غابت بذنوب الجمع المكرم؛ بل وبذنوب من استغفروا له  
من المسلمين، ثم دفعت مع الجمع المكرم إلى مزدلفة، واسمها  
يدور معناه على القرب، وهنا مشهدان:

المشهد الأول: مشهد «القرب ورفع حجاب التبعات»: فبعد  
رجاء رفع الحجاب الأول في عرفة؛ حجاب الذنوب،  
حصلت رتبة من القرب فدَفَعَتْ إلى أرض القُرْبِ ترجو رفع  
الحجاب الثاني؛ حجاب التبعات، وهو حجاب المظالم بين



العباد<sup>(١)</sup>، وهو حجاب أغلظ من الحجاب قبله؛ فحجاب الذنوب في حق الله تعالى مبناه على عفوهِ جل جلاله؛ لأنه عفوٌ يحب العفو، وحجاب التبعات بين العباد مبناه على الشح، قال تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۖ (٣٥)

(١) في حديث التبعات صنف الحافظ ابن حجر العسقلاني جزءاً حديثياً جمع فيه طرده، ومن ذلك ما رواه أحمد في مسنده من طريق العباس من مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأجابه الله عز وجل «أن قد فعلت وعَفَرْتُ لأمتك إلا من ظلم بعضهم بعضاً» (وفي رواية: إلا التبعات) «فقال يا رب إنك قادر أن تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيراً من مظلمته». فلم يكن في العشية إلا ذا.

فلما كان الغد غداة المزدلفة، فعاد يدعو لأمته فما لبث النبي ﷺ أن تبسّم فقال بعض أصحابه: يا رسول الله: بأبي أنت وأمي. ضحكك في ساعة لم تكن تضحك فيها، فما أضحكك أضحكك الله سنك. قال «تبسّمت من عدو الله إبليس؛ حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم» (وفي رواية: أيها الناس إن الله قد تطوّّل عليكم في مقامكم قبيل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم، والتبعات عوّضها من عنده. أفيضوا على اسم الله)، أهوى يدعو بالثبور والويل، ويخثو التراب على وجهه ورأسه فتبسّمت مما يصنع من جزّعه «حَجَّةُ الإسلام، لابن حجر العسقلاني، جمع وتحقيق محمد عبد الحكيم القاضي، ط. المكتبة التجارية مكة المكرمة.

وَصَحْبَتِهِ وَبَيْنَهُ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴿عبس: ٣٤ - ٣٧﴾، وقال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ الْمَجْرُمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَيْنِهِ ﴿٣٨﴾ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿٣٩﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ ﴿٤٠﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿٤١﴾﴾ (المعارج: ١١ - ١٤) وهنا في أرض القرب يكون الوعد برفع حجاب التبعات؛ وما أكثفه من حجاب !! فعاود الإلحاح في المسألة في المظالم والتبعات التي بينك وبين الخلق، كما فعل النبي ﷺ لأُمته في أرض القُرب، وإياك أن تفتري؛ فالشأن جد خطير، والوعد جد جليل !!

المشهد الثاني: مشهد «التسلح لرفع الحجاب الثالث والأخير»: وفي أرض القرب جمعت الحصيات<sup>(١)</sup>، ولك أن تجمعها من منى، وهي سلاحك الذي إذا أحسنت مشاهدته رفع الله عنك آخر الحجب التي حجبتك طويلا عن أنوار كمال الأسماء والصفات، وحالت بينك وبين أن تعبد الله كأنك تراه.

---

(١) لم يحدد النبي ﷺ مكانا لالتقاط الحصى، وفيه من التيسير ما لا يخفى، والله أعلم.

٢٢- يوم الحج الأكبر: لما أَسْفَرَت (أضاءت) السماء جدا بعد ما صَلَّيْتَ الفجر مبكرا في أول وقته، ثم وَقَفْتَ طويلا عند المشعر الحرام مُلِحًا على الله تعالى في التبعات (مظالم وحقوق العباد عليك) وقبل أن تطلع شمس يوم الحج الأكبر دفعت إلى منى.

أ- مشاهد رمي الجمار:

المشهد الأول: مشهد «الأكبرية»: لبيت ثم لبيت ثم لبيت، والآن أوان التكبير؛ فمع كل حصاة تكبّر معلنا أن الله تعالى أكبر من ضعفك، أكبر من شيطانك، أكبر مما تخاف، أكبر من ذنبك، أكبر من غدراتك، أكبر من فجراتك، فلم تر كبيرا إلا الله تعالى.

المشهد الثاني: مشهد «مراغمة الشيطان ودحره»: مع كل حصاة تشهد أباك إبراهيم ﷺ لما عرض له الشيطان فرماه فساخ في الأرض<sup>(١)</sup>، يعني غاص فيها، فأنت لا تزال ترميه،

---

(١) حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه عند ابن خزيمة وغيره أن النبي ﷺ قال «لما أتى إبراهيم خليل الله صلوات الله عليه وسلامه المناسك عرض له الشيطان عند جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الثَّانِيَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الثَّالِثَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ

وهو لا يزال يغوص في الأرض، والله تعالى يقهره ويخسف به الأرض، وكما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشيطان ترجمون، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون».

**المشهد الثالث: مشهد «أنوار رفع الحجاب»:** ومع رمي الجمار تبدأ الأنوار في الإشراق برفع حجاب إبليس اللعين عنك، ولا تزال أنوار الأسماء والصفات الإلهية، والتجليات الربانية تشرق في صدرك مع رمي الجمار شيئاً فشيئاً حتى ينكشف لك من بهاء الجلال والإكرام ما لم يكن حاصلًا لك قبل، ويبقى لك النور إلى يوم القيامة؛ كما روى البزار عن ابن عباس يرفعه بسند حسن - كما قال الحافظ ابن حجر - أن النبي ﷺ قال «إذا رميت الجمار كان لك نورا يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

**ب- مشاهد ذبح الهدي:**

**المشهد الأول: مشهد «الفداء»:** لما انكشفت الحجبُ عنك رأيتَ كم أسرَفْتَ على نفسك وجنيتَ، فكأنك أحللت القتل

---

حَصَيَاتِ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الشَّيْطَانُ تَرْجَمُونَ وَمِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ تَتَّبِعُونَ «الترغيب والترهيب ٢/٢٢٢ حديث ١٨٣٢.

(١) مختصر زوائد البزار للحافظ ابن حجر العسقلاني ١/٤٤٠ حديث ٧٣٨ مؤسسة الكتب الثقافية.

بنفسك، فكان فكاك نفسك بالفداء، كما قال تعالى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٧).

المشهد الثاني: مشهد «التوحيد والتعظيم»: والهدْيُ<sup>(١)</sup> هي رزق الله تعالى لعباده يهيئه الحاج على اسم الله تعالى وحده لا شريك له<sup>(٢)</sup>، إعلانا بالتوحيد، وتعظيما لحرمة الله تعالى<sup>(٣)</sup>، وتعظيما لشعائر الله تعالى<sup>(٤)</sup>، فتشهدُ نفسك على طريق إعلان التوحيد، وسبيل تعظيم حرمة الله تعالى وشعائره الذي سار عليه من قبلك الأنبياء والمرسلون ومن تبعهم بإحسان، سائلا ربك جل جلاله أن يسلكك في سلكهم، وأن يجمعك بهم في مستقر رحمته.

المشهد الثالث: مشهد «التقوى تعبدا وتعليلًا»: يقول الله تعالى ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ

(١) ما يهديه الحاج من بهيمة الأنعام.

(٢) ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ (الحج: ٣٦).

(٣) ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠).

(٤) ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

مِنْكُمْ ﴿ (الحج: ٣٧) وهذا تنبيه لك إلى أن القصد التعبدي من الهدي هو تقواك، والتقوى من الوقاية؛ وهي الوقاية من شر نفسك، والوقاية من شر الخلق، والوقاية من شر الشيطان، وهي الوقاية من عذاب الله تعالى وغضبه؛ فلا يغيب عنك هذا القصد التعبدي الجليل، ولا يغيب عنك أن الهدي سبب وسبيل إليه.

ومع القصد التعبدي قصد تعليلي، وهو تعليل قوي فيه من الارتفاق والحنان والتراحم بين المسلمين ما فيه، إنه انتفاع المسلمين؛ كما قال الله تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴾ (٣٨) ﴿ (الحج: ٢٨)، وقال تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا أَلْقَاعَ وَالْمُعْتَرِ ﴾ (الحج: ٣٦)<sup>(١)</sup>، وهذا القصد التعليلي فيه من

---

(١) القناع: هو المتصف بالقنوع؛ وهو التذلل، فهو الذي يسأل بتذلل. والمعتز: هو المتعرض للعطاء، يعني الذي يحضر موضع العطاء دون سؤال.

أما البائس الفقير ففي تفسيرها وجهان:  
 الأول: أن البائس هو الفقير، ومن أجل ذلك لم يكن بينهما عاطف، فكان البائس كالبيان لحال الفقير لترقيق أفئدة الناس عليه.  
 الثاني: أن البائس هو المسكين، وهو الذي عنده ما لا يكفي، وهو أحد نوعي المحتاجين، أما الفقير فهو الذي ليس عنده شيء كالذي تكسرت

مشاهد التقوى ما فيه من جزاء الإحسان إلى عيال الله تعالى وخلقه، و ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (٦٠) ﴿ (الرحمن: ٦٠).

المشهد الرابع: مشهد «بشرى الإخبات والإحسان»: يقول الله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ (٣٥) ﴿ (الحج: ٣٤)، ويقول الله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٧) ﴿ (الحج: ٣٧). الْمُخْبِتُ: هو المتواضع الذي لا تكبر عنده، وأصله من سَلَكَ الْحَبْتَ وهو المكان المنخفض من الأرض.

وأنت شهدت من بداية تلك المرحلة المباركة كم كانت العناية بالتواضع ونفي الكبر، وفي أواخرها تأتيك البشرى من الله تعالى على لسان نبيه ﷺ ببركة ما شهدت من منازل التواضع، وما رزقك الله تعالى من استواء الأقدام والرؤوس، وذهاب الزينة والشارة؛ فأبشر ثم أبشر...!!

أما الإحسان فهو أعم من الإخبات، وهو كما عرفه النبي ﷺ «أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(١)</sup>، وهو

---

فقار ظهره، وهو النوع الآخر. ينظر التحرير والتنوير ١٧/ ٢٤٧، ٢٤٨  
للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر  
(١) سبق تخريجه.

أعلى رتب الدين التي جاء جبريل ليعلمها أمة النبي ﷺ، وهو غاية الغايات من كل أعمال القلب والجوارح، وغاية الغايات من الحج «... كأنك تراه...»

ج- الحلق والتقصير ومشاهده: تقدم في العمرة.

د- الطواف والسعي للحج ومشاهده: تقدم في العمرة.

٢٣- المبيت بمنى ورمي الجمار: انقضت أعمال يوم الحج الأكبر الأربعة، وتوجهت إلى منى للمبيت بها ثلاث ليال، لتشاهد مشاهد منى:

المشهد الأول: مشهد «الفرح بتمام النعمة والعيد»: ففي الصحيح<sup>(١)</sup> أنها أيام أكل وشرب؛ بل نهى النبي ﷺ عن صيامها؛ لأن الكريم يوسع على أضيافه في عيدهم، فكما يقال لأهل الجنة بعد رحلة الدنيا ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١١) ﴿(الطور: ١٩)، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (١٢) ﴿(الحاقة: ٢٤) فكذاك

---

(١) خرج مسلم في صحيحه في الصيام: باب تحريم صوم أيام التشريق من حديث نُبَيْشَةَ الهذلي أن النبي ﷺ قال «أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر لله عز وجل».



يقال للحجيج بعد رحلة الحج كلوا واشربوا فتلک أيام أعيادکم بتمام نعمة الله علیکم.

المشهد الثاني: مشهد الذكر: تقدم في الصحيح أنها أيام أكل وشرب، وذكر الله تعالى، والذكر فيها مطلق في كل وقت وحال، ومقيد بدبر الصلوات، وأكثر ذلك التكبير لما فيه من الاعتصام بأکبرية الله تعالى، كما تقدم في التكبير مع رمي جمرة العقبة بالأمس.

وفي الأمر بالذكر عند انقضاء النسك مشهد جلیل؛ وهو أن سائر العبادات تنقضي ويُفَرَّغُ منها، وذكر الله باق لا ينقضي ولا يُفَرَّغُ منه؛ بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة؛ فالأعمال تنقطع بانقطاع الدنيا ولا يبقى منها شيء في الآخرة، والذكر لا ينقطع. المؤمن يولد على الذكر، ويعيش عليه، وينام عليه، ويقوم عليه، ويموت عليه، وعليه يبعث!! إنه مُعَجَّلُ نعيم الآخرة.

المشهد الثالث: مشهد البقعة المباركة: إنه مسجد الخيف بمنى، كيف لا وقد صلى فيه سبعون نبياً<sup>(١)</sup>، فتشهد في تلك البقعة

---

(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني في الأوسط وغيره وحسن إسناده المنذري في الترغيب أن النبي ﷺ قال «صلى في

المباركة مواطئ أقدام الأنبياء والمرسلين، وخيار خلق الله أجمعين، ومواطئ قدم سيد المرسلين وخير خلق الله أجمعين ﷺ، تلك البقعة المباركة اختارها الله تعالى لهم فقاموا وركعوا وسجدوا طويلا، وذكره كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، أما وقد حملك الله تعالى إليها فلتعلّ همّتك، وإياك أن تفتر عزيمتك.

المشهد الرابع: مشهد الرمي بالتكبير والدعاء الطويل: كان النبي ﷺ يرمي الجمار في أيام منى؛ فإذا رمى الجمرة الأولى يتقدم قليلا ويستقبل القبلة ويدعو دعاء طويلا، قال الإمام النووي في الإيضاح<sup>(١)</sup>: ويمكن كذلك - يعني في الدعاء - قدر سورة البقرة<sup>(٢)</sup>. ويصنع في الثانية مثل ذلك، وفي الثالثة يرمي ولا يقف للدعاء.

---

مسجد الخيف سبعون نبياً، منهم: موسى ﷺ كأني أنظرُ إليه، وعليه عباءتان قطوائيتان، وهو محرم على بغير من إبل شنوءة مخطوم بخطام ليفٍ له ضفیرتان». الترغيب ١٩٩/٢

(١) كتاب متن الإيضاح في المناسك للإمام النووي ص ١٢٢، دار الكتب العلمية.

(٢) ينظر الملحق الثاني - رمي الجمار - الهامش رقم (٢).

وأنت لما تَأَمَّلْتَ ذلك رأيت أن الله تعالى حبسك في منى ثلاثة أيام لوظيفتين؛ وظيفة الرمي والتكبير ومراغمة الشيطان وقد تقدمت مشاهدتها، ووظيفة الدعاء الطويل الطويل وكأنها الجائزة بفتح أبواب السماء؛ فانظر فيما أعددت من قوائم السؤال والطلب والرجاء والرَّغَب، وإياك والعجلة؛ فإنها من الشيطان، وإذا كان مَنْ غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﷺ على محياه؛ وقف يدعو مرتين قدر سورة البقرة في كل يوم من أيام التشريق الثلاثة، فكيف بمثلي ومثلك!!

٢٤- طواف الوداع: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا...﴾ (البقرة: من ١٢٥) والعرب تسمي مكان المُسْتَسْقَى على فم البئر مَثَابَةً، فكأن الحرم يصير سقيا القلوب الذي يحييها، وهو إخبار بالمصدر وفيه ما لا يخفى من المبالغة اللائقة<sup>(١)</sup>، ومعنى الوداع يدور على بقاء الشيء ساكنا قارا في مقره، وتوديع المسافر مَنْ يُودَّعُ يعني أن يتركهم قارّين ساكنين لا يشركهم في مشاقه، والمسافر لا يودَّع إلا الأحبة الذين يحب لهم القرار والسكن؛ فإذا ما عاد إليهم وجدهم كذلك.

(١) ينظر الهامش رقم (١) في الإقامة بمكة المكرمة.

ومشهد الوداع هو مقام تسكب فيه العبرات، وتتسارع فيه النبضات ويحضر القلب؛ فلا تضيعه أن تسأل ملك الملوك جل جلاله ألا يجعله آخر العهد بحرمة؛ بمنّه وكرمه...!!

٢٥- المدينة المنورة: وما أدراك ما المدينة المنورة؛ مدينة الرّوح والريحان، مدينة الحبيب العدنان، مدينة الحرم وقبَاء وأُحُدٍ ومُباركِ الوديان (العقيق)، مدينة البركة في المد والصاع والمكان والزمان، مدينة الأنصار الكرام وأهل بيعة الرضوان، مدينة طيّب الله ثراها بخيرٍ مَنْ وَطِئَ الحصى وركب الركبان  
ﷺ

فإذا ما دنوت منها فهيئ النفس لشهود تلك المشاهد المباركة، وأدب النفس بحفظ جوارحك لحزمة البقعة المشرفة، والزم الصلاة على ساكنها ﷺ، فإذا بلغت المسجد النبوي المبارك فاغتنم صلاة بألف صلاة، ثم رُوَيْدَكَ رُوَيْدَكَ إلى الروضة الشريفة فهي من الجنة، وهناك أَعِدَّ القلبَ والجوارحَ للمُثُولِ أَمَامَ مَنْى نَفْسِكَ، وَقَرَارِ عَيْنِكَ، وَحَبِيبِكَ الذي أحببته فكان أحب إليك من نفسك وولدك ووالداك والناس أجمعين؛ فالآن أَذِنَ اللهُ تعالى بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، أَذِنَ في اللقاء الذي طالما تَأَقَّتْ إليه نَفْسُكَ، واشتأقت إليه روحك، وسيوكلُ الله ملكًا يبلغه ﷺ عنك أنت السلام والصلاة، واشتأقت نفسك إلى

شربة هنيئة من يده الشريفة لا تظماً بعدها أبداً. واعلم أنه ﷺ حيٌّ في قبره يصلي كسائر الأنبياء؛ حياةً وصلاةً برزخيةً تليقُ بمقامِ الأنبياء، ومقامِ إمامهم وسيدهم صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

ثم سلّم على الصاحبين رضي الله عنهما، سلامَ أصحابِ القبور؛ سلاماً يليق بشرفِ صُحْبَتِهِما، وبمحبةٍ وتقديمِ النبي ﷺ لهما.

ثم استقبل القبلة وتوجه بظاهرك وباطنك إلى الله تعالى، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعملك الصالح الذي ترجو، وأرجاه حُبُّكَ للنبي ﷺ؛ فإياك أن تشتت الهم أو تفرقه في تلك البرهة الشريفة، واجمع القلب على ذلك الشهود الشريف والمقامِ المُنيّف، وافتَحْ للأشواق والحنين أبواباً، وأرسلْ للأمال والرجاء عناناً، وأكثرْ وألحْ في المسألة فالله تعالى أَكْثَرُ !!

## ملحقات

### الملحق الأول: صفة الحج والعمرة:

قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله<sup>(١)</sup>: إذا أراد أن يحرم بالعمرة فالمشروع أن يتجرد من ثيابه، ويغتسل كما يغتسل للجنازة، ويتطيب بأطيب ما يجد من دهن عود أو غيره في رأسه ولحيته، ولا يضره بقاء ذلك بعد الإحرام لما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم أَرَى وَبَيَّضَ الْمِسْكَ في رأسه ولحيته بعد ذلك». والاعتسال عند الإحرام سنة في حق الرجال والنساء حتى النفساء والحائض؛ لأن النبي ﷺ أمر أسماء بنت عميس حين نفست أن تغتسل عند إحرامها وتستتفر بثوب وتحرم.. (رواه مسلم) ثم بعد الاعتسال والتطيب يلبس ثياب الإحرام، ثم يصلي -غير الحائض والنفساء- الفريضة إن كان في وقت فريضة وإلا صلى ركعتين ينوي بهما سنة الوضوء، فإذا فرغ من الصلاة أحرم وقال: لبيك عمرة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. يرفع الرجل صوته بذلك، والمرأة

---

(١) من رسالة صفة الحج والعمرة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

تقوله بقدر ما يسمع من بجنبها. وإذا كان من يريد الإحرام خائفاً من عائق يعوقه عن إتمام نسكه فإنه ينبغي أن يشترط عند الإحرام فيقول عند عقده: إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني أي منعني مانع عن إتمام نسكي من مرض أو تأخر أو غيرهما فإني أحل من إحرامي؛ لأن النبي ﷺ أمر ضباعة بنت الزبير حين أرادت الإحرام وهي مريضة أن تشتترط وقال «إن لك على ربك ما استثنيت» (رواه البخاري)، فمتى اشترط وحصل له ما يمنعه من إتمام نسكه فإنه يحل ولا شيء عليه.

و أما من لا يخاف من عائق يعوقه عن إتمام نسكه فإنه لا ينبغي له أن يشترط؛ لأن النبي ﷺ لم يشترط، ولم يأمر بالاشتراط كل أحد، وإنما أمر به ضباعة بنت الزبير لوجود المرض بها .

و ينبغي للمحرم أن يكثر من التلبية خصوصاً عند تغير الأحوال والأزمان مثل أن يعلو مرتفعاً، أو ينزل منخفضاً، أو يقبل الليل أو النهار، وأن يسأل الله بعدها رضوانه والجنة، ويستعيذ برحمته من النار. والتلبية مشروعة في العمرة من الإحرام إلى أن يتدئ بالطواف، وفي الحج من الإحرام إلى أن يتدئ برمي جمرة العقبة يوم العيد.

وينبغي إذا قرب من مكة أن يغتسل لدخولها؛ لأن النبي ﷺ اغتسل عند دخوله، فإذا دخل المسجد الحرام قدم رجله اليمنى وقال «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» ثم يتقدم إلى الحجر الأسود ليتدأ الطواف فيستلم الحجر بيده اليمنى ويقبله، فإن لم يتيسر تقبيله قبل يده إن استلمه بها، فإن لم يتيسر استلامه بيده فإنه يستقبل الحجر ويشير إليه بيده إشارة ولا يقبلها، والأفضل ألا يزاحم فيؤذي الناس ويتأذى بهم لما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال لعمر «يا عمر، إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر»، ويقول عند استلام الحجر: «بسم الله والله أكبر، اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ».

ثم يأخذ ذات اليمين ويجعل البيت عن يساره، فإذا بلغ الركن اليماني استلمه من غير تقبيل، فإن لم يتيسر فلا يزاحم عليه ويقول بينه وبين الحجر الأسود: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: من ٢٠١)



اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وكلما مر بالحجر الأسود كبر ويقول في بقية طوافه ما أحب من ذكر ودعاء وقراءة القرآن، فإنما جعل الطواف بالبيت وبالصفاء والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله. وفي هذا الطواف أعني الطواف أول ما يقدم ينبغي للرجل أن يفعل شيئين:

أحدهما: الاضطباع من ابتداء الطواف إلى انتهائه، وصفة الاضطباع أن يجعل وسط ردائه داخل إبطه الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر، فإذا فرغ من الطواف أعاد ردائه إلى حالته قبل الطواف؛ لأن الاضطباع محله الطواف فقط.

الثاني: الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى فقط، والرمل إسراع المشي مع مقاربة الخطوات، وأما الأشواط الأربعة الباقية فليس فيها رمل وإنما يمشي كعاداته.

فإذا أتم الطواف سبعة أشواط تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) ثم صلى ركعتين خلفه يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (سورة الكافرون) وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص) بعد الفاتحة. فإذا فرغ من صلاة الركعتين رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه إن تيسر له.

ثم يخرج إلى المسعى فإذا دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا  
وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨) ثم يرقى على الصفا  
حتى يرى الكعبة فيستقبلها ويرفع يديه فيحمد الله ويدعو ما  
شاء أن يدعو. وكان من دعاء النبي ﷺ هنا «لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء  
قدير. لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم  
الأحزاب وحده»، يكرر ذلك ثلاث مرات ويدعو بين ذلك.  
ثم ينزل من الصفا إلى المروة ماشياً، فإذا بلغ العلم الأخضر  
ركض ركضاً شديداً بقدر ما يستطيع ولا يؤذي، فقد روي  
عن النبي ﷺ أنه كان يسعى حتى ترى ركبتاه من شدة السعي  
يدور به إزاره، وفي لفظ: وأن مئزره ليدور من شدة السعي.  
فإذا بلغ العلم الأخضر الثاني مشى كعادته حتى يصل إلى  
المروة فيرقى عليها، ويستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول ما قاله  
على الصفا، ثم ينزل من المروة إلى الصفا فيمشي في موضع  
مشيه، ويسعى في موضع سعيه، فإذا وصل الصفا فعل كما  
فعل أول مرة، وهكذا المروة حتى يكمل سبعة أشواط، ذهابه  
من الصفا إلى المروة شوط، ورجوعه من المروة إلى الصفا  
شوط آخر، ويقول في سعيه ما أحب من ذكر ودعاء وقراءة.

فإذا أتم سعيه سبعة أشواط حلق رأسه إن كان رجلاً، وإن كانت امرأة فإنها تقصر من كل قرن أنملة. ويجب أن يكون الحلق شاملاً لجميع الرأس، وكذلك التقصير يعم به جميع جهات الرأس، والحلق أفضل من التقصير؛ لأن النبي ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة، إلا أن يكون وقت الحج قريباً بحيث لا يتسع لنبات شعر الرأس؛ فإن الأفضل التقصير ليبقى الرأس للحلق في الحج بدليل أن النبي ﷺ أمر أصحابه في حجة الوداع أن يقصروا للعمرة؛ لأن قدومهم كان صبيحة الرابع من ذي الحجة.

وبهذه الأعمال تمت العمرة فتكون العمرة: الإحرام، والطواف، والسعي، والحلق أو التقصير، ثم بعد ذلك يحل منها إحلالاً كاملاً ويفعل كما يفعله المحللون من اللباس والطيب وإتيان النساء وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

**أعمال الحج:** إذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة أحرم بالحج ضحى من مكانه الذي أراد الحج منه.

---

(١) قلت: هذا إن كان متمتعاً، أما إن كان قارناً أو مفرداً فلا يحل، والله أعلم.

يفعل عند إحرامه بالحج كما فعل عند إحرامه بالعمرة من الغسل والطيب والصلاة. ثم ينوي الإحرام بالحج ويلبي.

وصفة التلبية في الحج: لبيك حجا، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

وإن كان خائفا من عائق يمنعه من إتمام حجه اشترط فقال: وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني وإن لم يكن خائفا لم يشترط. ثم يخرج إلى منى فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر قصرا من غير جمع.

فإذا طلعت الشمس يوم عرفة سار من منى إلى عرفة فنزل بنمرة إلى الزوال إن تيسر له وإلا فلا حرج لأن النزول بنمرة سنة. فإذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر على ركعتين يجمع بينهما جمع تقديم كما فعل النبي ﷺ ليطول وقت الوقوف والدعاء.

ثم يتفرغ بعد الصلاة للذكر والدعاء والتضرع إلى الله عز وجل ويدعو بها أحب رافعا يديه مستقبلا القبلة لا الجبل. وكان أكثر دعاء النبي ﷺ في ذلك الموقف العظيم « لا إله إلا

الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>.

فإن حصل له ملل وأراد أن يستجم بالتحدث مع أصحابه بالأحاديث النافعة أو قراءة ما تيسر له من الكتب المفيدة خصوصا فيما يتعلق بكرم الله وجزيل هباته ليقوي جانت الرجاء في ذلك اليوم كان ذلك حسنا. ثم يعود إلى التضرع إلى الله ودعائه ويحرص على اغتنام آخر النهار بالدعاء فإن خير الدعاء دعاء يوم عرفة.

فإذا غربت الشمس سار إلى مزدلفة فإذا وصلها صلى المغرب والعشاء جمعا إلا أن يصل مزدلفة قبل العشاء الآخر فيصلها في وقتها. لكن إذا كان محتاجا إلى الجمع إما لتعب أو قلة ماء أو غيرهما فلا بأس بالجمع وإن لم يدخل وقت العشاء. وإن كان يخشى أن لا يصل إلى مزدلفة إلا بعد نصف الليل فإنه

---

(١) قلت: كونه دعاءً يعني أن تحمل مرادك على التوسل بتوحد الإلهية، وأن ترى كل مراد لك داخلا في قولك «كل شيء»، فهو داخل في قدرته جل جلاله، وهو من مسالك الدعاء العليا، ويشبه دعوة ذي النون ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧)، قال ﷺ «دعوة أخي ذي النون لا يدعو بها مسلم قط إلا استجاب الله له»، والله أعلم.

يصلي ولو قبل الوصول إلى مزدلفة ولا يجوز أن يؤخر الصلاة إلى ما بعد نصف الليل. ويبت بمزدلفة فإذا تبين الفجر صلى الفجر مبكرا بأذان وإقامة ثم قصد المشعر الحرام (مكان المسجد) إن تيسر فوحد الله وكبره ودعا بما أحب حتى يسفر جدا. وإن لم يتيسر له الذهاب إلى المشعر الحرام دعا في مكانه. ويكون حال الذكر والدعاء مستقبلا القبلة رافعا يديه.

فإذا أسفر جدا دفع قبل أن تطلع الشمس إلى منى ويسرع في وادي محسر. فإذا وصل إلى منى رمى جمرة العقبة وهي الأخيرة مما يلي مكة بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى كل واحدة بقدر الحمصة تقريبا يكبر مع كل حصاة. فإذا فرغ ذبح هديه ثم حلق رأسه إن كان ذكرا وأما المرأة فحقها التقصير دون الحلق.

ثم ينزل إلى مكة فيطوف ويسعى للحج، ولا يكفي سعي واحد في الأصح. والسنة أن يتطيب إذا أراد النزول إلى مكة للطواف بعد الرمي والحلق.

ثم بعد الطواف والسعي يرجع إلى منى فيبيت به ليلتي الحادي عشر والثاني عشر ويرمي الجمرات الثلاث إذا زالت

الشمس في اليومين. والأفضل أن يذهب للرمي ماشيا وإن ركب فلا بأس.

فيرمي الجمرة الأولى وهي أبعد الجمرات عن مكة وهي التي تلي مسجد الخيف بسبع حصيات متعاقبات واحدة بعد الأخرى ويكبر مع كل حصاة. ثم يتأخر ويجعلها عن يساره قليلا ويدعو دعاء طويلا بما أحب، فإن شق عليه الوقوف والدعاء دعا بما يسهل عليه ولو قليلا ليحصل السنة. ثم يرمي الجمرة الوسطى بسبع حصيات متعاقبات يكبر مع كل حصاة ثم يأخذ ذات الشمال فيقف مستقبلا القبلة رافعا يديه ويدعو دعاء طويلا إن تيسر له وإلا وقف بقدر ما تيسر ثم يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات متعاقبات يكبر مع كل حصاة ثم ينصرف ولا يدعو بعدها.

فإذا أتم رمي الجمار في اليوم الثاني عشر فإن شاء تعجل ونزل من منى وإن شاء تأخر فبات بها ليلة الثالث عشر ورمى الجمار الثلاث بعد الزوال كما سبق. والتأخر أفضل، ولا يجب إلا أن تغرب الشمس في اليوم الثاني عشر وهو بمنى، فإنه يلزمه التأخر حتى يرمي الجمار الثلاث بعد الزوال.

فإذا أراد الخروج إلى بلده لم يخرج حتى يطوف للوداع لقول النبي ﷺ «لا ينفر أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» (رواه

مسلم) إلا أنه خفف عن الحائض، فالحائض والنفساء ليس عليهما وداع.

فائدة: يجب على المحرم بحج أو عمرة ما يلي:

١- أن يكون ملتزماً بما أوجب الله عليه من شرائع دينه كالصلاة في أوقاتها مع الجماعة.

٢- أن يتجنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والعصيان ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٩٧)

٣- أن يتجنب أذية المسلمين بالقول أو بالفعل عند المشاعر أو غيرها.

٤- أن يتجنب جميع محظورات الإحرام:

أ- فلا يأخذ شيئاً من شعره أو ظفره فأما نقش الشوكة ونحوه فلا بأس به وإن خرج دم.

ب- ولا يتطيب بعد إحرامه في بدنه أو ثوبه أو مأكوله أو مشروبه ولا يتنظف بصابون مطيب فأما ما بقي من أثر الطيب الذي تطيب به عند إحرامه فلا يضر.



ج- ولا يقتل الصيد وهو الحيوان البري الحلال المتوحش أصلاً.

د- ولا يجامع.

ه- ولا يباشر لشهوة بلمس أو تقبيل أو غيرهما.

و- ولا يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره ولا يخطب امرأة لنفسه ولا لغيره.

ز- ولا يلبس الفقازين وهما شراب اليمين فأما لف اليمين بخرقة فلا بأس

وهذه المحظورات السبعة محظورات على الذكر والأنثى.

فيختص الرجل بما يلي:

١- لا يغطي رأسه بملاصق فأما تظليله بالشمسية وسقف السيارة والخيمة وحمل العفش فلا بأس به.

٢- لا يلبس القميص ولا العمام ولا البرانس ولا السراويل، ولا الخفاف إلا إذا لم يجد إزاراً فيلبس السراويل أو لم يجد نعلين فليلبس الخفاف.

٣- لا يلبس ما مكان بمعنى ما سبق فلا يلبس العباءة ولا القباء ولا الطاقية ولا الفنيلة ونحوها.

ويجوز أن يلبس النعلين والخاتم ونظارة العين وسماعة الأذن وأن يلبس الساعة في يده أو يتقلدها في عنقه ويلبس الهميان والمنطقة وهما ما تجعل فيهما النفقة.

وتختص المرأة بما يلي: لا تلبس النقاب وهو ما تستر به وجهها منقوبا لعينيها ولا تلبس البرقع والسنة أن تكشف وجهها إلا أن يراها رجال غير محارم لها فيجب عليها ستره في حال الإحرام وغيرها.

### الملحق الثاني: أدعية الحج والعمرة:

قال الشيخ د. محمد بن إسماعيل المقدم حفظه الله<sup>(١)</sup>: ما يفعل إذا أراد الإحرام:

إذا أتى الميقات وأراد الإحرام؛ نوى بقلبه العمرة أو الحج.

فإذا استوى على الدابة؛ وابتدأ السير، استقبل القبلة، وحمد الله، وسبح، وكبر. ثم قال: لبيك اللهم بعمرة (إن كان متمتعا أو معتمرا)، أو: بحجة وعمرة (إن كان قارنا قد ساق الهدى)، أو: لبيك اللهم بحجة (إن كان مفردا).

---

(١) ينظر مختصر النصيحة ص ١١١.

وله أن يشترط خوفاً من العارض<sup>(١)</sup>، فيقول: «ليبك اللهم ليبك، ومحلي من الأرض حيث تحبسنى»، ويقول «اللهم هذه حجة - أو عمرة - لا رياء فيها ولا سمعة».

ثم يلي بتلبية النبي ﷺ، فيقول رافعاً صوته «ليبك اللهم ليبك، ليبك لا شريك لك ليبك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، ويمكن أن يزيد: ليبك إله الحق ليبك، أو: ليبك ذا المعارج<sup>(٢)</sup>، ليبك ذا الفواضل<sup>(٣)</sup>، أو: ليبك اللهم ليبك وسعديك<sup>(٤)</sup>، والخير في يديك ليبك، والرغبة<sup>(٥)</sup>

---

(١) العارض: خوف أو مرض، فإنه إن اشترط على ربه - عز وجل - فأَحْصَرَ بحبس أو مرض جاز له التحلل من حجه أو عمرته، وليس عليه دَمٌ ولا حَجٌّ مِنْ قَابِلٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ، فلا بد من قضائها.

(٢) ذا المعارج: المراقي والدرج، وهذا اللفظ من صفات الله تعالى قال عز من قائل ﴿مِنْ أَلَلِّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (المعارج: ٣)، والمراد به: مصاعد السماء ومراقيها، أي: هو صاحبها، وقيل: العلو والدرجات.

(٣) الفواضل: النعم، الأيادي الجسيمة.

(٤) سعديك: مساعدة لطاعتك بعد مساعدة.

(٥) الرغبة: الطلب والمسألة، إلى من بيده الخير، وهو المقصود بالعمل، المستحق للعبادة - عز وجل -.

إليك والعمل. ويلزم التلبية لأنها من شعائر الحج<sup>(١)</sup>، وله أن يخلط التلبية بالتهليل.

ما يقول عند دخول المسجد الحرام: فإذا دخل المسجد الحرام قدم رجله اليمنى، وقال «اللهم صل على محمد وسلم، اللهم افتح لي أبواب رحمتك»، «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم».

فإذا رأى الكعبة رفع يديه - إن شاء - لثبوتها عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويستحضر عند رؤية الكعبة ما أمكنه من الخشوع والتذلل والخضوع والمهابة والإجلال، ويدعو بما يتيسر له، أو يدعو بدعاء عمر رضي الله عنه «اللهم أنت

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله «اتفق العلماء على استحباب التلبية، ويستحب الإكثار منها في دوام الإحرام، ويستحب قائماً وقاعداً، وراكباً وماشياً وجنباً وحائضاً، ويتأكد استحبابها في كل صعود، وهبوط، وحدوث أمر من ركوب أو نزول، أو اجتماع رفقة، أو فراغ من صلاة، وعند إقبال الليل والنهار، ووقت السحر، وغير ذلك من تغاير الأحوال» اهـ من المجموع ٧/٢٤٩.

السلام، ومنك السلام، فحينما ربنا بالسلام»<sup>(١)</sup>، فإذا أتى الحجر الأسود أمسك عن التلبية<sup>(٢)</sup>.

ما يقول في الطواف: ينوي بقلبه طواف العمرة<sup>(٣)</sup> إذا كان معتمراً، أو طواف القدوم إن كان مفرداً بالحج<sup>(٤)</sup>، ويضطبع<sup>(٥)</sup> ويرمل<sup>(٦)</sup> في الأشواط الثلاثة الأولى، ويمشي في الباقي.

وإذا استقبل الحجر الأسود، قال «الله أكبر»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا استلم الحجر قال «بسم الله، والله أكبر».

---

(١) قوله «اللهم أنت السلام» المراد به أن السلام من أساء الله تعالى، وقوله «ومنك السلام» أي: السلامة من الآفات، وقوله «فحينما ربنا بالسلام» أي: اجعل تحيتك في وفودنا عليك السلامة من الآفات. المجموع شرح المذهب ١٠ / ٨.

(٢) وقال بعضهم: إذا أتى بيوت مكة قطع التلبية، انظر جامع الأصول ٣ / ٨٧، ٨٨، فتح الباري ٣ / ١٣، عون المعبود ٥ / ٢٦٣.

(٣) ويسمى: طواف الفرض أو الركن. (٤) أو كان قارناً قد أحرم من غير مكة، ودخلها قبل الوقوف بعرفة، أما المكي فلا قدوم له. انظر المجموع ٨ / ١٣.

(٥) الاضطباع: أن يدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن، ويرد طرفه على يساره، وييدي منكبه الأيمن، ويغطي الأيسر.

(٦) الرمل: هو إسراع المشي مع تقارب الخطأ، وهو الخبب.

ويقول بين الركنين اليمانيين ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: من ٢٠١)، وينبغي  
له أن يكون في طوافه خاشعاً متخشعاً، حاضر القلب، ملازم  
الأدب بظاهره وباطنه، وفي هيئته وحركته، ونظره، فإن  
الطواف صلاة، فيتأدب بآدابها، ويستشعر بقلبه عظمة من  
يطوف ببيته جل جلاله، ويخفض صوته، ويُقِلُّ الكلام، فإن  
نطق فلا ينطق إلا بخير، ويصون نظره عمن لا يحل النظر  
إليه.

وليس للطواف ذكر خاص، فله أن يقرأ من القرآن<sup>(١)</sup> والذكر  
ما شاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ويستحب له في  
الطواف أن يذكر الله تعالى، ويدعوه بما يشرع، وإن قرأ القرآن  
سراً، فلا بأس به، وليس فيه ذكر محدود عن النبي ﷺ، ولا

---

(١) لأن الطواف موضع ذكر، وقراءة القرآن أولى الذكر، إلا في الدعاء  
المأثور في موضعه ووقته، فإن فعل المنصوص عليه حينئذ أفضل، ولهذا  
أمر بالذكر في الركوع والسجود، ونهي عن القراءة فيهما، ولأن الرسول  
ﷺ قال «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن  
تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير».

بأمره، ولا بقوله، ولا بتعليمه، بل يدعو فيه بسائر الأدعية الشرعية»<sup>(١)</sup>.

وإذا انتهى من الشوط السابع أزال الاضطباع، فغطى كتفه الأيمن، وانطلق إلى مقام إبراهيم عليه السلام، وقرأ بصوت مسموع ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وجعل المقام بينه وبين الكعبة، وصلى عنده ركعتين، يقرأ فيهما بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (سورة الكافرون)، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)، ثم يذهب إلى زمزم، ويشرب منها ويصب على رأسه<sup>(٢)</sup>.

ثم يرجع إلى الركن ويستلم الحجر الأسود، ثم يتجه إلى السعي.

الوقوف على الصفا والمروة: وإذا أراد السعي، ودنا من الصفا؛ قرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٦/١٢٢، ١٢٣.

(٢) وقد قال رسول الله ﷺ «ماء زمزم لما شرب له»، وقد شربه جمع من العلماء لمطالب، فنالوها، فيرجى لمن شربه بنية صادقة، وعزيمة صالحة، وتصديق ويقين بما جاء به الشارع أن ينيله الله مطلوبه.

وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾  
(البقرة: ١٥٨)، ويقول «أبدأ بما بدأ الله به».

ثم يرقى على الصفا، حتى يرى البيت إن أمكنه، فيستقبله، ويقول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»<sup>(١)</sup> يقول ذلك ثلاث مرات، ويدعو بين ذلك بما شاء من الدعاء<sup>(٢)</sup> من أمر الدين والدنيا لنفسه ولمن شاء. وصح عن نافع مولى ابن عمر، أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يدعو على الصفا، يقول «اللهم إنك قلت ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وإنك لا تخلف الميعاد، وإني أسألك كما هديتي للإسلام أن لا تنزعه مني، حتى تتوفاني وأنا مسلم».

- 
- (١) هزم الأحزاب وحده: أي هزمهم بغير قتال من الأدميين ولا سبب من جهتهم، بل أرسل عليهم ريحا وجنودا لم يروها، والمراد الأحزاب الذي تحزبوا على رسول الله ﷺ يوم الخندق.
- (٢) فيكون الذكر ثلاثا، والدعاء ثلاثا، أي أنه يعود للدعاء بعد الذكر الثالث، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ١٧٧-١٧٩.



ثم يمشي المشي المعتاد حتى إذا أتى بي العمودين الأخضرين  
سعى سعياً شديداً، ثم يعود لمشيهِ المعتاد، حتى إذا أتى المروة  
قال مثل ما قال على الصفا من الذكر والدعاء.

ويدعو في السعي بقوله «رب اغفر وارحم، إنك أنت الأعز  
الأكرم» لثبوته عن ابن مسعود، وابن عمر رضي الله عنهما،  
ويستحب أن يدعو بين الصفا والمروة في مشيه وسعيه،  
ويستحب قراءة القرآن فيه، فإذا أتى المروة قال مثل ما قال  
على الصفا.

ما يقول عند الخروج من المسجد الحرام: يقدم رجله اليسرى،  
ويقول: «اللهم اعصمني (أو: أعذني) من الشيطان الرجيم»،  
«اللهم صل على محمد، وسلم»، «اللهم إني أسألك من  
فضلك».

الوقوف بعرفة وآدابه: وإذا انطلق إلى عرفات يوم التاسع أكثر  
من التلبية، وقرَّنها بالتكبير.

وإذا زالت الشمس وقف في عرفات مستقبل القبلة، رافعا  
يديهِ يدعو - بخفض صوت - ويُلَبِّي، ويكثر التضرع  
والخشوع، والتذلل والخضوع، وإظهار الضعف والافتقار،

وَيُلِحُّ فِي الدَّعَاءِ، وَلَا يَسْتَبْطِئُ الْإِجَابَةَ، بَلْ يَكُونُ قَوِيَّ الرَّجَاءِ  
لِلْإِجَابَةِ.

وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَكْرُرَ كُلَّ دُعَاءٍ ثَلَاثًا، وَيَفْتَتِحَ دُعَاءَهُ بِالتَّحْمِيدِ،  
وَالْتَمْجِيدِ، وَالتَّسْبِيحِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ، وَيَخْتِمُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

وَلْيَكُنْ مُتَطَهِّرًا، مُتَبَاعِدًا عَنِ الْحَرَامِ وَالشَّبَهَةِ فِي طَعَامِهِ،  
وَشَرَابِهِ، وَمَلْبَسِهِ، وَمَرْكُوبِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَعَهُ، فَإِنْ هَذِهِ  
آدَابُ لَجْمِيعِ الدَّعَوَاتِ، وَلِيَخْتِمَ دُعَاءَهُ بِآمِينَ. قَالَ شَيْخُ  
الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يُعَيِّنِ النَّبِيُّ ﷺ لَعْرَفَةَ دُعَاءِ،  
وَلَا ذِكْرًا، بَلْ يَدْعُو الرَّجُلُ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ،  
وَكَذَلِكَ يَكْبَرُ، وَيَهْلِلُ، وَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، حَتَّى تَغْرُبَ  
الشَّمْسُ»<sup>(١)</sup> اهـ.

وَأَفْضَلُ مَا يَقَالُ يَوْمَ عَرَفَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَفْضَلُ الدَّعَاءِ  
يَوْمَ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتَهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ».

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٣٨٠.

وليكثر من التسبيح، والتهليل، والتكبير، والتلبية، ونحوها من الأذكار.

ويزيد في تلبيته أحيانا إن شاء: إنما الخير خير الآخرة.

قال الإمام النووي رحمه الله: «وينبغي أن يأتي بهذه الأذكار كلها: فتارة يهلل، وتارة يسبح، وتارة يقرأ القرآن، وتارة يصلي على النبي ﷺ، وتارة يدعو، وتارة يستغفر، ويدعو مفردا، وفي جماعة، وليدع لنفسه ولوالديه، ومشايخه، وأقاربه، وأصحابه، وأصدقائه، وأحبائه، وسائر من أحسن إليه، وسائر المسلمين، وليحذر كل الحذر من التقصير في شيء من هذا، فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره، وينبغي أن يكرر الاستغفار، والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات، مع الندم بالقلب، وأن يكثر البكاء مع الذكر والدعاء، فهناك تُسْكَب العَبَرَات، وتُسْتَقَال العَثَرَات، وتُرْتَجَى الطَلَبَات، وإنه لمجمع عظيم، وموقف جسيم، يجتمع فيه وفد الله تعالى الذين لا يشقى بهم جليسهم، من خيار عباد الله الصالحين، وأوليائه المخلصين، والخواص من المقربين، وهو أعظم مجاميع الدنيا» (١) اهـ.

---

(١) المجموع ٨/ ١١٤، ١١٥ بتصرف.

وقال أيضا رحمه الله: «ليحذر كل الحذر من المخاصمة، والمشاتمة، والمنافرة، والكلام القبيح، بل ينبغي أن يحترز من الكلام المباح ما أمكنه، فإنه تضييع للوقت المهم فيما لا يعني، مع أنه يخاف انجراره إلى حرام من غيبة ونحوها، وينبغي أن يحترز غاية الاحتراز عن احتقار من يراه رث الهیئة، أو مقصّرا في شيء، ويحترز من انتهار السائل ونحوه، فإن خاطب ضعيفا، تلطف في مخاطبته، فإن رأى منكرا محققا، لزمه إنكاره، ويتلطف في ذلك»<sup>(١)</sup> اهـ.

ويظل واقفا في عرفات إلى أن تغرب الشمس، وتذهب الصفرة، ليجمع بين الليل والنهار في وقوفه.

ثم يدفع إلى المزدلفة، وعليه السكينة والوقار، ويحترز من إيذاء الناس بالمزاحمة، فإن وجد فرجة، فالسنة الإسراع فيها، ويكثر الذكر والتلبية.

وإذا بات في المزدلفة، وصلى الفجر بعد دخول الوقت مبكرا، يقف على المشعر الحرام، ويستقبل القبلة، فيحمد الله، ويكبره، ويهلّله، ويوحده، ويدعوه، ولا يزال واقفا حتى يسفر جدا، إلى قرب الشروق، فيدفع قبل أن تطلع الشمس.

---

(١) نفسه ٨/ ١١٦.

وإذا أتى منى، وطلعت الشمس، لا يُعَرَّجُ على غير الرمي، فيبدأ برمي جمرة العقبة، فيقف تحتها، ويجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه، ويستقبل العقبة، ثم يرمي بيده اليمنى، ويكبر عند كل حصاة.

وتنقطع التلبية مع آخر حصاة يرمي بها الجمرة الكبرى يوم النحر.

وفي أيام التشريق يرمي الجمرات الثلاث كل يوم بعد الزوال، بسبع حصيات لكل جمرة، ويكبر على إثر كل حصاة. فيبدأ بالجمرة الأولى، وهي الأقرب إلى مسجد الحيف، فيتقدم أمامها، وينحرف قليلاً متباعداً عن موضع الرمي<sup>(١)</sup>، فيقوم مستقبل القبلة، قياماً طويلاً<sup>(٢)</sup>، يدعو الله عز وجل<sup>(٣)</sup>، ويرفع يديه.

---

(١) وذلك حتى لا يصيبه المتطائر من الحصى الذي يرمى.

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وقد وقع تفسيره - أي القيام الطويل - فيما رواه ابن أبي شيبه بإسناد صحيح عن عطاء: كان ابن عمر يقوم عند الجمرتين مقدار ما يقرأ سورة البقرة» اهـ من الفتح ٣/ ٥٨٤، وقال النووي رحمه الله «رواه البيهقي من فعل ابن عمر» اهـ من المجموع ٨/ ١٧٩.

وبعد رمي الجمرة الثانية، يأخذ ذات الشمال، فيقوم طويلاً، مستقبلاً القبلة، ويدعو رافعاً يديه.

وليس بعد رمي جمرة العقبة (الكبرى) قيامٌ ولا وقوفٌ، غير أنه يُجْعَل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه، ويرمي<sup>(٢)</sup>.

ما يقول عند الذبح أو النحر: ويقول عند الذبح أو النحر: «بسم الله، والله أكبر، اللهم إن هذا منك ولك، اللهم تقبل مني».

فإذا فرغ من المناسك، وأراد الخروج من مكة، طاف للوداع، بلا اضطباع ولا رمل، ثم صلى ركعتي الطواف، فيكون آخر عهده بالبيت.

ما يقول في زيارة المسجد النبوي: <sup>(١)</sup> عند دخول المسجد يقدم رجله اليمنى، ويقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم».

---

(١) وفي الموطأ ١/ ٤٠٧ عن نافع مولى ابن عمر: «أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقف عند الجمرتين الأوليين وقوفاً طويلاً، يكبر الله، ويسبحه، ويدعو الله، ولا يقف عند جمرة العقبة»، قال في "تحقيق جامع الأصول": إسناده صحيح. اهـ ٣/ ٢٧٨.

(٢) ويفعل ذلك في ثاني أيام التشريق، وكذا الثالث إن تأخر.

- «بسم الله، اللهم صل على محمد، وأزواج محمد».

- أو: «اللهم صل على محمد وسلم».

- «اللهم افتح لي أبواب رحمتك».

ثم يصلي ركعتين تحية المسجد.

ثم يستقبل قبر النبي ﷺ، ويقول: السلام عليك يا رسول الله  
ورحمة الله وبركاته.

ثم قبر أبي بكر رضي الله عنه، ويقول: السلام عليك يا أبا  
بكر.

ثم قبر عمر رضي الله عنه، ويقول: السلام عليك يا عمر.  
فإذا أراد أن يدعو تحوّل عن القبر واستقبل القبلة.

وعند الخروج من المسجد يقدم رجله اليسرى، ويقول:

- «اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم».

- أو: «اللهم أعذني من الشيطان الرجيم».

- «اللهم صل على محمد وسلم».

---

(١) ومن السنة شد الرحال إلى المسجد النبوي الشريف، لما ورد في ذلك  
من الفضل والأجر، ويستحب لمن قد أتى المدينة المنورة أن ينشئ نية  
زيارة قبر النبي ﷺ، للسلام عليه، وعلى صاحبيه رضي الله عنهما،  
فينبغي أن يلزم المسلم الأدب المشروع في ذلك، وليحذر رفع الصوت  
بالأذكار والأوراد على نحو ما يفعله (المطوّفون) ومن يلقتونهم هذه  
الأدعية.

- «اللهم إني أسألك من فضلك».

ما يقول إذا زار البقيع:

١- «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون؛ اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

٢- أو: «السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم، وما توعدون غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل البقيع».

٣- أو: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منكم ومننا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». ٤- أو: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا فرط<sup>(١)</sup>، ونحن لكم تبع، أسأل الله لنا ولكم العافية».

الملحق الثالث:

المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الدعاء (الفقه الباطن للدعاء):  
وفي هذا المقام بصائر منها:

---

(١) الفرط: المتقدم السابق.



البصيرة الأولى: أن يكون الدعاء تَعَبُّداً وَرَقاً: فقد صح من حديث النبي ﷺ أنه قال «الدعاء هو العبادة» رواه أحمد وابن ماجة والترمذي وصححه الألباني، فالدعاء مبنيٌّ على اعتراف الداعي بعجزه وجهله، وإيمانه بكمال علم وقدره ربه تعالى، كما هو مصرح به في دعاء الاستخارة، ولذلك فالدعاء يسحق ما في النفس من الغرور، ودعاوى العلم والقدرة، كما يُعَبِّدُ الطريق بسحق ما فيه من التواء والعلو؛ فالفقه الباطن للدعاء يُعَبِّدُ النفس وَيُذَلِّلُهَا.

البصيرة الثانية: أن يكون الدعاء يقينا وحُسْنَ ظَنٍّ: فقد صح من حديث النبي ﷺ أنه قال «ادعوا الله وأتمم موقنون بالإجابة» رواه الترمذي وصححه الألباني، واليقين أن تسكن النفس وتصفو فَيَرِقَّ الحجابُ أو يَنْكَشِفَ؛ فكأن الداعي يرى الإجابة نَازِلَةً، كما إذا ما يَقِنَ الماءُ يعني سكن وصفا فَبَانَ ما تحته كذلك يقين النفس بالإجابة.

البصيرة الثالثة: أن يكون الدعاء اضطرارا لا اختيارا: فالله تعالى يقول ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢) فالداعي

المضطر هو الذي لا يرى باباً إلا باب الله تعالى، ولا ملجأ إلا إليه؛ وهو يعلم أنه جل جلاله أقرب إليه من حبل الوريد؛ بل إنه تعالى قد حال بين العبد وقلبه؛ فإن لم يكن الاضطرار إلى الله تعالى؛

فمع من - إذن - تكون المناجاة والشكوى وبث الأحزان؟!

وبمن - إذن - تكون الاستعاذة والاستغاثة والمناداة؟!

وإلى من - إذن - يكون التفويض والتوكل والاحتساب؟!

وفيمن - إذن - يكون حسن الظن والرجاء؟!

وممن يكون الحياء؟! ممن يكون الحياء؟! ممن يكون الحياء؟!

البصيرة الرابعة: أن يكون الدعاء تفويضاً وتسليماً<sup>(١)</sup>: وهو الأدب اللائق في دعاء الاستخارة حيث يُوكِّلُ العبد ربَّه ويفوضه في شأنه ويسأله أن يُرضيه عما يختاره ربه تعالى له، وكذلك ينبغي أن يكون الشأن في الدعاء كله حيث تكون الإجابة بإحدى ثلاث؛ إما أن يجيب مسألته، وإما أن يدفع عنه من البلاء بمثلها، وإما أن يدخرها له في الآخرة وهي أعظمها قدراً.

---

(١) ينظر الهامش (١) في عرفة في الملحق الأول على أن دعاء النبي ﷺ يوم عرفة كان أكثره « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ».

البصيرة الخامسة: أن يكون الدعاء إلحاحاً من غير ملال ولا كلال: فقد صح من حديث النبي ﷺ أنه قال «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل؛ يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي» متفق عليه؛ بل ربما يتلذذ الداعي بمناجاة ربه عن إجابة سؤاله، فأسأل ربك أن يرزقك التلذذ بمناجاته؛ فإنها من معجل النعيم !!

#### الملحق الرابع: قوائم الدواوين:

##### القائمة الأولى: ديوان النيات:

أ- نيات عامة للعمرة:

.....

ب- نيات خاصة لبعض الأعمال: مثالها:

.....

- أشواط الطواف<sup>(١)</sup>

.....

---

(١) ومن أمثلة توظيف الأشواط في الطواف والسعي المشار إليه في مشاهد الطواف؛ فبالمثال يتضح المقال: ١- حق الله تعالى، وتجده في التهليل ونحوه من ألفاظ التوحيد.

## - شرب زمزم

.....

.....

.....

## - أشواط السعي<sup>(١)</sup>

.....

---

٢- حق النبي ﷺ بالصلاة عليه، لعلك أن تُكفى همك، وأن يُغفر لك ذنبك.

٣- حق الوالدين ووالديهم رحمة وشفقة إلى ما صاروا إليه.

٤- حق الأهل والذرية والأرحام؛ فَتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُكَ، ولا تمتدَّ إلى سواهم.

٥- حق خواص المسلمين من الأئمة والعلماء والدعاة والمجاهدين رجاءً أن يحشر الله معهم.

٦- حق عموم المسلمين، والمستضعفين منهم. ٧- حقوق أصحاب التبعات.

٨- حق القرآن الكريم رجاءً أن يجعلك الله تعالى من أهله وخاصته.

٩- حاجات النفس وشكاياتها، وارجع في ذلك إلى ما أعدته في دواوينك.

١٠- التعوذ والاستعانة على أعداء الدين الأخفياء منهم والظاهرين.

وغير ذلك كثير كثير كالخشوع في الصلاة وحق التوكل على الله تعالى إلى قائمة لا تنتهي.

(١) ينظر الهامش السابق.

## القائمة الثانية: ديوان المشاركة والمحاسبة:

اليوم									
العمل									

اليوم										العمل

القائمة الثالثة: ديوان ورد القرآن الكريم:

قراءة..... في اليوم والليلة.

القائمة الرابعة: ديوان ورد السنة النبوية:

أ- الأوراد الراتبة:

.....

.....

.....

ب- الأوراد غير الراتبة:

.....

.....

.....

القائمة الخامسة: ديوان الدعوات:

.....

.....

.....

القائمة السادسة: ديوان الشكايات:

.....

.....

.....

### القائمة السابعة: ديوان الاستغفار والتوبات:

.....

.....

.....



## من المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم والتفاسير.
- ٢- التفسير الصحيح، د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي.
- ٣- كتب السنة المشرفة.
- ٤- الترغيب والترهيب، للحافظ عبد العظيم المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد بيومي، ط. مكتبة الإيمان.
- ٥- إثبات العلل، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، تحقيق ودراسة: خالد زهري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- ٦- أنوار الحجج في أسرار الحجج، للإمام علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت: ١٠١٤هـ)، دار البشائر الإسلامية، ط. الأولى، ١٩٨٨م.
- ٧- الإيضاح في المناسك، للإمام محيي الدين النووي الشافعي، دار الكتب العلمية، ط. الثانية، ١٩٨٦م.
- ٨- حَجَّة الإسلام، للحافظ ابن حجر العسقلاني، جمع وتحقيق: محمد بن عبد الكريم القاضي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
- ٩- حَجَّة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. السابعة، ١٩٨٥م.
- ١٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الرابعة، ١٩٨٥م.

- ١١ - صفة الحج والعمرة، محمد بن صالح العثيمين.
- ١٢ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، للإمام ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، ط. الخامسة، ١٩٩٩م.
- ١٣ - مختصر زوائد البزار للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط. مؤسسة الكتب الثقافية.
- ١٤ - مختصر النصيحة، د. محمد إسماعيل المقدم.
- ١٥ - الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، ط. مكتبة دار التراث، ١٣٩٩هـ.

## الفهرست

الصفحة	الموضوع
٣	التقديم
٤	التصدير
١٠	مقدمات ممهّدة بين يدي فقه الباطن لأعمال الحج والعمرة
١٠	المقدمة الأولى: إنما الأعمال بالنيات
١١	أمثلة للنيات
١٢	المقدمة الثانية: الاشتقاق اللغوي للفظ الحج
١٣	المقدمة الثالثة: سجود العقل في مناسك الحج
١٤	المقدمة الرابعة: الحج مرتقى لتحسين الأخلاق
١٥	المقدمة الخامسة: الاستعداد بترتيب الوظائف
١٦	أمثلة للتوبات
١٧	المقدمة السادسة: أداء الحقوق واستحلال أصحابها
١٧	المقدمة السابعة: وداع الأهل والأصحاب
١٧	المقدمة الثامنة: الاستخارة
١٩	المقدمة التاسعة: بلاغ واجب ليس تفضلاً
١٩	مشاهد الأعمال
١٩	١- التجرد
١٩	المشهد الأول: ذهاب الزينة
٢٠	المشهد الثاني: انكشاف السوءة
٢٠	٢- الاغتسال
٢٠	المشهد الأول: التوسل إلى تطهير الباطن
٢١	المشهد الثاني: تذكير بالغسل الأخير
٢١	٣- لبس ثوبي الإحرام
٢١	المشهد الأول: كفن بلا موت
٢١	المشهد الثاني: نفي الهندام والزينة

٢٢	المشهد الثالث: أنك واحد في غمار الناس
٢٢	المشهد الرابع: تذكير بالعورات الباطنة
٢٢	٤- صلاة الركعتين
٢٣	المشهد الأول: الاستسلام برفع اليدين
٢٣	المشهد الثاني: التكبير
٢٣	المشهد الثالث: الاستعاذة
٢٣	المشهد الرابع: الفاتحة
٢٣	المشهد الخامس: التحيات
٢٤	٥- ركوب الدابة
٢٤	المشهد الأول: ترك المفاخرة والزينة
٢٦	المشهد الثاني: سلوك سبيل الجهاد
٢٧	٦- التلبية
٢٧	المشهد الأول: التلبية دعاء
٢٨	المشهد الثاني: انتظار الإجابة يذكر بالقيامة
٢٨	المشهد الثالث: إشفاق ووجل
٢٨	المشهد الرابع: في موكب العبودية
٢٩	المشهد الخامس: البشرى بالجنة
٢٩	٧- الميقات
٣٠	٨- حد الحرم
٣٠	٩- دخول مكة
٣١	١٠- دخول المسجد الحرام، ورؤية الكعبة المشرفة
٣١	١١- استلام الحجر الأسود، والركن اليماني
٣٢	المشهد الأول: وفاء بعهدك
٣٣	المشهد الثاني: الشهادة يوم القيامة
٣٣	١٢- الطواف
٣٣	المشهد الأول: الطواف صلاة
٣٣	المشهد الثاني: أقرب شيء إلى قلبك

- ٣٤ المشهد الثالث: مشاهة الملائكة في البيت المعمور
- ٣٤ المشهد الرابع: التناشق مع كون عظيم جبار
- ٣٤ المشهد الخامس: انقياد للأمر وإن لم يعقل
- ٣٤ المشهد السادس: القوة في الخدمة
- ٣٤ المشهد السابع: الرَّمَلُ فرار
- ٣٥ المشهد الثامن: الطواف شوق وحنين
- ٣٦ ١٣ - الصلاة بعد الطواف
- ٣٧ ١٤ - زمزم
- ٣٨ المشهد الأول: نيات الشرب من زمزم
- ٣٨ المشهد الثاني: ماء تطهير القلب الشريف
- ٣٨ المشهد الثالث: ماء الهدية
- ٣٨ المشهد الرابع: التضلع نفي للنفاق
- ٣٨ المشهد الخامس: ماء الغوث
- ٣٩ ١٥ - السعي بين الصفا والمروة
- ٣٩ المشهد الأول: أين لهفتك على حاجتك ؟
- ٣٩ المشهد الثاني: إذن لا يضيعنا
- ٣٩ المشهد الثالث: وفي السعي فرار
- ٤٠ المشهد الرابع: تردد في فناء الحرم
- ٤٠ المشهد الخامس: تردد الوجل والإشفاق
- ٤٠ المشهد السادس: ولّسان عمل
- ٤٠ المشهد السابع: مطلوبك داخل في قدرته
- ٤١ ١٦ - الخلق ثم الخلق ثم الخلق ثم التقصير
- ٤١ المشهد الأول: ولادة جديدة
- ٤١ المشهد الثاني: وفي الخلق رَقَّ وإذعان
- ٤١ ١٧ - الإقامة في مكة المكرمة، والصلاة في المسجد الحرام، والطواف، والحجر
- ٤١ المشهد الأول: التوسل بسوابق الإحسان إلى مزيد الإحسان

- ٤٢ المشهد الثاني: الكعبة قيام للناس  
 ٤٣ المشهد الثالث: شوق وتعلق بالبيت  
 ٤٣ المشهد الرابع: تعظيم الحرم  
 ٤٣ المشهد الخامس: صلاة بمائة ألف صلاة  
 ٤٣ المشهد السادس: الطواف صلاة  
 ٤٤ المشهد السابع: دخول الحمى  
 ٤٤ ١٨ - فضل عشر ذي الحجة  
 ٤٤ المشهد الأول: خير أيام الدنيا  
 ٤٤ المشهد الثاني: بين يدي اليوم المشهود  
 ٤٥ ١٩ - يوم التروية  
 ٤٦ المشهد الأول: الرِّي  
 ٤٦ المشهد الثاني: الحياء  
 ٤٧ المشهد الثالث: التروِّي  
 ٤٧ ٢٠ - يوم عرفة  
 ٤٨ المشهد الأول: المراقبة  
 ٤٩ المشهد الثاني: التفرد  
 ٤٩ المشهد الثالث: تجدد العهد والميثاق  
 ٥٠ المشهد الرابع: القرب والمباهاة  
 ٥١ المشهد الخامس: الجمع الذي لا يشقى بهم جليسهم  
 ٥٢ المشهد السادس: الفرح  
 ٥٣ المشهد السابع: شهود الشهود للإعتاق الأعظم والتفضل الأكرم  
 ٥٤ بصائر عرفة:  
 ٥٤ البصيرة الأولى: في عرفة الوعد برفع الحجاب الأول  
 ٥٥ البصيرة الثانية: موانع الشهود في اليوم المشهود  
 ٥٦ البصيرة الثالثة: حسن إعداد البدن  
 ٥٦ ٢١ - ليلة مزدلفة  
 ٥٦ المشهد الأول: القرب ورفع حجاب التبعات

- ٥٨ المشهد الثاني: التسليح لرفع الحجاب الثالث والأخير:
- ٥٩ ٢٢- يوم الحج الأكبر
- ٥٩ أ- مشاهد رمي الجمار
- ٥٩ المشهد الأول: الأكبرية
- ٥٩ المشهد الثاني: مراغمة الشيطان ودحره
- ٦٠ المشهد الثالث: أنوار رفع الحجاب
- ٦٠ ب- مشاهد ذبح الهدي
- ٦٠ المشهد الأول: الفداء
- ٦١ المشهد الثاني: التوحيد والتعظيم
- ٦١ المشهد الثالث: التقوى تعبداً وتعليلًا
- ٦٣ المشهد الرابع: بشرى الإخبات والإحسان
- ٦٤ ج- الحلق أو التقصير ومشاهده
- ٦٤ د- الطواف والسعي للحج ومشاهده
- ٦٤ ٢٣- المبيت بمنى ورمي الجمار
- ٦٤ المشهد الأول: الفرح بتمام النعمة والعيد
- ٦٥ المشهد الثاني: الذكر
- ٦٥ المشهد الثالث: البقعة المباركة
- ٦٦ المشهد الرابع: الرمي بالتكبير والدعاء الطويل
- ٦٧ ٢٤- طواف الوداع
- ٦٨ ٢٥- المدينة المنورة
- ٧٠ الملحقات
- ٧٠ الملحق الأول: صفة الحج والعمرة للشيخ ابن العثيمين
- ٨٢ الملحق الثاني: أدعية الحج والعمرة للشيخ د. محمد بن إسماعيل المقدم
- ٩٦ الملحق الثالث: الفقه الباطن للدعاء
- ٩٧ البصيرة الأولى: الدعاء تعبداً ورقاً
- ٩٧ البصيرة الثانية: الدعاء يقينا وحسن ظنّ
- ٩٧ البصيرة الثالثة: الدعاء اضطراباً

٩٨	البصيرة الرابعة: الدعاء تفويضا وتسليها
٩٩	البصيرة الخامسة: الدعاء إلحاحا من غير ملال
٩٩	الملحق الرابع: قوائم الدواوين
٩٩	١ - ديوان النيات
١٠١	٢ - ديوان المشاركة والمحاسبة
١٠٣	٣ - ديوان ورد القرآن الكريم
١٠٣	٤ - ديوان ورد السنة النبوية
١٠٣	٥ - ديوان الدعوات
١٠٣	٦ - ديوان الشكايات
١٠٤	٧ - ديوان الاستغفار والتوبات
١٠٥	من المصادر والمراجع

انتهى، والله الحمد والمنة

تنبيه: يطلب القرص المدمج للدروس مع الكتيب

للتواصل مع المؤلف:

هاتف: ٠٠٢٠١٠٠١١٠٧٠٦٧

بريد إلكتروني:

info.dr.ahmadesmaeela@gmail.com

رقم الإيداع: